أخبَار الحلّاج والطواسين

ومجموعة من شعره

جمع وتعليق

عبد الحفيظ هاشم

تقديم

د. فؤاد عبد المنعم

الكتاب: أخبَار الحَلاج والطواسين.. ومجموعة من شعره

جمع وتعليق: عبد الحفيظ هاشم

تقديم: د. فؤاد عبد المنعم

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

أخبَار الحَلاج والطواسين.. ومجموعة من شعره / جمع وتعليق: عبد الحفيظ هاشم, تقديم: د. فؤاد عبد المنعم

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٢٩ ص، ١٨ * ٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٣ – ٠٣٨ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٠٩٠٩ / ٢٠٢٠

أخبَار الحّلاج والطواسين

ومجموعة من شعره





مقدمة

أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاّج البيضاوي، ظل طوال حياته وبعد مماته مثيرا للجدل، وهو صوفي كبير ينتمي لأصول فارسية، ولد حوالي سنة ٢٤٤هـ. ينتسب إلى البيضاء إحدى مدن فارس.

ويذكر ابن النديم في الفهرست أنّه "قد اختلف في بلده ومنشئه، فقيل إنّه من خراسان من نيسابور، وقيل من مرو، وقيل من الطالقان، وقال بعض أصحابه إنّه من الريّ، وقال آخرون من الجبال، وليس يصحّ في أمره وأمر بلده شيء بتّة"، رحلت أسرته إلى واسط في العراق، وكان أبوه يعمل في حلج القطن ونسجه، لذلك لقب بالحلاج.

قضى الحلاج صباه متنقلا بين كتاتيب واسط يتلقى ما اتيح له من العلم ثم انتقل الى البصرة، لينشيء علاقة طيبة بالصوفي "عمرو بن عثمان المكي الصوفي" الذي ألبسه خرقة الصوفية، وهناك تزوج الحلاج من أم الحسين بنت ابي يعقوب الأقطع منافس عمرو بن عثمان على زعامة المتصوفة في مدينة البصرة، مما أوقع ال خصومة بين الشيخين لكن الحلاج ضاق بهذه الخصومة، فقرر أن يترك البصرة إلى بغداد حيث اتصل بالشيخ الجنيد.

في تلك الأثناء نشأت حركة الزنج التي قادها عبيد مستضعفون، في حين كانت حركة القرامطة في أوج قوتها، وكانت تهدد الحكم العباسي، ومن المرجح أن الحلاج اتصل بالحركتين معا، لأن منهجه الفكري، ودعوته إلى الإصلاح الاجتماعي تتوافق مع دعوة القرامطة. ويرى المستشرق ماسينيون في دراسة له عن الحلاج، أن الحلاج انتمى إلى القرامطة.. بعد ذلك ارتحل الحلاج إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج، وأقام هناك لسنة كاملة يمارس أشق رياضات النفس عند الصوفية، فقد كان يعرض جسده لاشعة الشمس المحرقة، ويقتصر طعامه على الخبز والماء وحين عاد من مكة بدا للناس في صورة أخرى، وقد كثر اتباعه، واختار الصوفية فلسفة له، واخذ خصومه يلفقون حول شخصه ومبادئه الاكاذيب، ولكنه كان يقابل الاساءة بالمغفرة.

وكان الحلاج مؤمنا بأن صلاح الحال يجب أن يبدأ أولا بالاصلاح النفسي، وبأن العوام قد لا يستطيعون أن يبلغوا المستوى المطلوب من الاشراق الروحي والنفسي لكن يمكنهم أن يتخلوا عن الانانية التي تثير الفتن بين الناس، وبذلك نقل الحلاج الصوفية من فلسفة تقتصر على خاصة الناس، إلى فلسفة يتبعها عامة الناس، وحينما عاد الحلاج إلى مكة حاجا للمرة الثانية، كان برفقته اربعمائة من اتباعه، اصطحبهم بعد الحج في رحلة طويلة إلى الهند و تركستان و كشمير. وحين عاد من رحلته قيل أنه مارس الكثير من الخوارق.

يقول ابن الأثير في ترجمته للحلاج: "وكان ابتداء حاله أنّه كان يظهر الزهد والتصوّف، ويظهر الكرامات، ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمدّ يده إلى الهواء، فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد، ويسمّيها دراهم القدرة، ويخبروا الناس بما أكلوه وما صنعوا في بيوتهم، ويتكلّم بما في ضمائرهم، فافتتن به خلق كثير" نسب إليه القول بالاتحاد والحلول واتّهم بالزندقة، وتعدّدت المواقف إزاء تصوّفه بين رافض وقابل ومتوقف في أمره. يقول ابن الأثير: "والجملة فإنّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام. فمن قائل: إنّه حلّ فيه جزء إلهي، ويدّعي فيه الربوبيّة. ومن قائل: إنّه وليّ الله تعالى.. ومن قائل: إنّه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهّن.." ويؤكدّ البغدادي هذا الاختلاف بقوله: "وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفيّة.."

وتنسب إليه عديد الشطحات وأبرزها مقولته "أنا الحق"، حيث يذكر البغدادي أنّه "استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتى خاف الخليفة ـ وهو جعفر المقتدر بالله ـ معرّة فتنته فحبسه واستفتى الفقهاء في دمه" وعجّل بجلده وقطع يديه ورجليه وصلبه ببغداد سنة٣٠٩هـ.

وأخيرا تأتي الطواسين في خمس وثلاثين صفحة، وهي في أبواب منها: طاسين السراج، طاسين الفهم، طاسين الصفاء، طاسين الدائرة،طاسين النقطة ويختمها ببستان المعرفة ، وقيل أن الحلاج بالطواسين وهي مشتقة

من " طس"، كان يقلّد فواتيح بعض سور القرآن مثل طس، أو طسم، وغير ذلك.

والطواسين مجموعة من المفاهيم والعقائد الصوفية الخاصة بالحلاج، وضع فيها آراءه ومعتقداته بشكل تعبيري ملفت للنظر، حيث أنه لا يدرج ضمن ما يسمى التلقي العرفاني أو الواردات الإلهية، بقدر ما هو تكوين منظم لأفكاره، ومن المرجح أنه كان يتحدث بمادة الطواسين قبل تدوينها أمام المريدين والعامة، ثم حول المقال إلى نصوص مكتوبة في الفترة الاخيرة من حياته. ويحتوي كتاب الطواسين على أحد عشر نصا هي:

١- طس السراج ٢- الفهم ٣- الصفاء ٤- الدائرة ٥- النقطة ٦- الازل والالتباس ٧- المشيئة ٨- التوحيد ٩- الاسرار في التوحيد ١٠- التنزيه ١١- بستان المعرفة (الذي لم يعتبره الحلاج طس) ، وفي الكتاب اربعة محاور هي:

المحور الأول يتمثل فيما يمكن اعتباره نظرية صوفية، فالطواسين بشكل عام يعتبر نظرية صوفية، فالحلاج وضع فيه أسس نظريته في المقامات وعددها ثلاثة وأربعين مقاما، أولها الأدب وآخرها مقام البداية، وهذا ما لا نجده في مؤلفات وأفكار متصوفة عصره، حيث أن النظرية الصوفية تعتبر أن النهاية أو الوصول بمثابة آخر المقامات حيث الوصول إلى الحضرة الالهية أو عين الجمع _ الفناء، على العكس من الحلاج الذي اعتبر النهاية هي البداية لأنها أعلى مرتبة في الطريق، وبالتالي يكون بينها

وبين عين الجمع زمن قصير وفيها يصل الصوفي إلى اللانهاية أو الاتحاد الكلي بين المخلوق والخالق، وقد صاغ الحلاج فكرته هذه في طس الصفاء.

أما المحور الثاني فهو التوحيد والتنزيه : فقد وضع الحلاج معضلة المعرفة الانسانية وعجزها عن ادراك التوحيد والتنزيه الحقيقي، فالحيرة وفقا للطواسين هي مشكلة التصوف كما نجدها عند النفري لإلا ان الحلاج رسم لنا صورة أكثر وضوحا عن حقيقة الحيرة في طواسين التوحيد، الأسرار في التوحيد، بستان المعرفة.

والمحور الثالث معضلة الأمر والمشيئة: وهو أهم محاور الطواسين، ففيه نجد الحلول أو الاتحاد أو وحدة الوجود ووحدة الشهود سطحيا، أما الأمر والمشيئة فيمثل أخطر ما جاءت به الطواسين، ومن المرجح أم محنة سجنه كانت هي السبب الذي أوصله إلى تلك الفكرة، خاصة في طس الأزل والالتباس، وقد قالها ردا على الشلمغاني الذي كان من ألد خصوم الحلاج، فما كان من الحلاج الا ان يرد من خلف القضبان على خصمه معلنا "لا اضداد في العالم؟".

والمحور الرابع هو معرفة الحقيقة : وهي النقطة التي تربط أفكار النصوص مع بعضها والتي بدونها لا يمكن الوصول إلى معرفة الإشارات الحلاجية، فقد بين عوائق الفهم ومراتب الفهم بالقياس إلى مراتب الحقيقة، فتحدث الحلاج عن (حقيقة الحقيقة، حقيقة الحقائق، حق الحقيقة....الخ)

وذلك في (طس: الفهم، الدائرة، النقطة) مستعينا بالرسوم هنا وهناك، وهو الأمر الذي التبس فهمه على أغلب قراء الطواسين.

ولم تثبت كتب الدارسين للحلاج معلومة تاريخية مؤكدة حول إن كان الحلاج قد شرح شيئا من هذه اللغة لتلامذته ، ولا توجد إشارة فيما اذا كان المتصوفة السابقين للحلاج قد استخدموا هذا الأسلوب، ولعله لا يوجد شرح لطواسين الحلاج كشرح الفارسي روزبهان البقلي في كتابه الشهير شرح الشطحات ، وهو لم يترجم إلى اللغة العربية حتى الآن وإن أشار إليه الدكتور عبد الرحمن بدوي في حديثه عن الحلاج في كتابه "شخصيات قلقة في الإسلام" وكذلك فعل المستشرق لوي ماسينيون في كتابه "آلام الحلاج شهيد العشق" .

وقد ذكر من ترجموا للحلاج أن مؤلفاته بلغت اثنين واربعين كتابا، بالاضافة الى ديوانه الشعري، أما أخباره فجاءت في خمس وثلاثين صفحة، وقد اخبرت عن حياته، وركزت بشكل أساسي على واقعة صلبه الذي جرى عام ٣٠٩ هـ، على يد رجال الخليفة العباسي المقتدر، الذين مثلوا بجثته بعد صلبه، ثم أحرقوها وألقي رفاته في نهر دجلة.

وقد روي عن ابراهيم بن فاتك أنه قال: لما أتى الحسين : ليصلب، رأى الخشبة والمسامير، فضحك كثيرا حتى دمعت عيناه، ثم التفت إلى القوم فرأى الشبلي فيما بينهم، فقال له: يا أبابكر هل معك سجادتك؟ فقال: بلى يا شيخي قال: افرشها لي، ففرشها، فصلى الحلاج ركعتين، ولما

سلم ذكر أشياء لم أحفظها، وكان مما حفظته قوله "هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك، وتقربا اليك، فاغفر لهم فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي، لما فعلوا فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد".

ورغم انقسام المسلمين ما بين مؤيد ومعارض له، فقد شكل الحلاج مصدر إلهام لأجيال من العرب والمسلمين على مر العصور. ولا تزال تجربته الروحانية وأفكاره الفريدة التي تجاوزت عصره، تتمتع بنفس القوة والجدة حتى اليوم.

ثمة مسألتان رئيسيتان في فكر الحلاج، لا تخلو أي من أقواله أو أشعاره منهما؛ الأولى هي وحدة كل ما في الوجود، والثانية أن الطريقة الوحيدة لإدراك هذه الوحدة تتم عبر إفناء "الأنا" أو "الذات" الفردية في "الأنا" أو "الذات" الكلية، أو حسب مصطلح الحلاج "استهلاك ناسوتية الإنسان في لاهوتية الله".

د. فؤاد عبد المنعم

شواهد الكتاب

(١)

قال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى سنة ٤٦٥- ألف رسالته في سنة ٤٣٧)- كنت بين يدي الأستاذ أبي علي الدقاق- رحمه الله- يوما فجرى حديث الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٣- رحمه الله- فقال الأستاذ أبو علي امض إليه فتجده وهو قاعد في بيت كتبه وعلى وجه المكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئا وجئني بها، وكان وقت الهاجرة، فدخلت عليه وإذا هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر، فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن في الحديث وقال: ثم فكرت في نفسي وقلت لا وجه إلا الصدق، فقلت إن الأستاذ أبو علي وصف لي هذه المجلدة وقال لي احملها لي من غير أن تستأذن الشيخ وأنا[1] هو ذا أخافك وليس يمكنني مخالفته فأي شيء تأمر، فأخرج مسدسا من كلام الحسين وفيه تصنيف له سماه كتاب الصيهور في نقض الدهور وقال احمل هذا إليه وقل له إني أطالع تلك المجلدة وأنقل منها أبيانا إلى مصنفاتي، فخرجت- (الرسالة القشيرة طبعة مصر ١٣١٨ ص ١٥٧).

([1]) هكذا في الأصل.

(٢)

قال ابن رجب (المتوفى سنة ٧٩٥هـ) في كتاب طبقات الحنابلة (مخطوط ليبزيك ٧٠٨ ورقة ٣٢) في ترجمة أبي الوفاء ابن عقيل (المتوفى في سنة ٥١٣هـ)– ففي سنة إحدى وستين اطلعوا على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة والترحم على الحلاج وغير ذلك ووقف على ذلك أبو جعفر الشريف– أورد ابن رجب بعقب ذلك خط ابن عقيل برجوعه عن مذهبه الفاسد وهذا نصه بالاختصار: يقول علي بن عقيل بن مُحَمَّد إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة للاعتزال وغيره ومن صحبة أربابه وتعظيم أصحابه والترحم على أسلافهم والتكبر بأخلاقهم واعتقدت أنا ذلك وأنا تائب إلى الله تعالى منه واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات ونصرت ذلك في جزء عملته وأنا تائب إلى الله تعالى منه وأنه قتل بإجماع علماء عصره وأصابوا في ذلك وأخطأ هو– وقد كان الشريف أبو جعفر ومن كان معه من الشيوخ والأتباع سادتي وإخواني حرسهم الله تعالى مصيبين في الإنكار على لما شاهدوه بخطى من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى وأتحقق أني كنت مخطئا غير مصيب– وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة، وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم فلما حضر شهد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء. (قال الذهبي في تاريخ الإسلام سنة ٥١٩ هبة الله ابن صدقة أبو البقاء الآزجي الصائع ولد سنة ٥٠٠ وصنف في رد علي أبي الوفاء ابن عقيل في نصرة الحلاج). طبعة مصر ١٣٢٥ ج ٢ ص ٢١٨ رقم ١٧٠٦.

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال- علي بن أحمد بن علي الواعظ ابن القصاص الشرواني مؤلف "أخبار الحلاج" سمع السلفي- وهو أبو طاهر أحمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ- ذلك من سليمان بن عبد الله الشرواني عنه ثم لحق السلفي بشروان للمؤلف فسمع منه، أكثر ما فيه من الأسانيد من كتاب لا أصل له.

(٣)

قال ابن رجب في كتاب طبقات الحنابلة (ورقة ١٢٣..) في ترجمة شهاب الدين عبد الرحمن ابن عمر بن أبي نصر بن الغزال الواعظ البغدادي المتوفى سنة ٦١٥هـ ورأيت بخطه جزءاً في "أخبار الحلاج" الظاهر أنه جمعه ويروي فيه بالأسانيد عن شيوخه ومال إلى مدح الحلاج وتعظيمه واستشهد بكلام ابن عقيل في تصنيعه القديم الذي تاب منه ولقد أخطأ في ذلك.

(٤)

كتاب أخبار الحلاج- لعلي بن أنجب الساعي المتوفى سنة ٦٧٤ ذكره صاحب كشف الظنون. (طبعة أورباح ١ رقم ١٩٢).

(١)

عن إبراهيم بن فانك قال: لما أتى بالحسين بن منصور ليصلب رأى الخشبة والمسامير فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه، ثم التفت إلى القوم فرأى الشبلي فيما بينهم فقال له: يا أبا بكر هل معك سجادتك؟ فقال: بلى يا شيخ قال افرشها لي، ففرشها. فصلى الحسين بن منصور عليها ركعتين وكنت قريبا منه، فقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى: (ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ والجُوعِ) الآية، وقرأ في الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ) الآية، فلما سلم عنها ذكر أشياء لم أحفظها وكان مما حفظته، اللهم إنك المتجلي[١] عن كل جهة، المتخلي من كل جهة، بحق قيامك بحقي، وبحق قيامي بحقك، وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي، فإن قيامي بحقك ناسوتية[٢]، وقيامك بحقي لاهوتية[٣]، وكما أن ناسوتيتي مستهلكه في لاهوتيتك غير ممازجة إياها فلا هوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة لها، وبحق قدمك على حدثي، وحق حدثي تحت ملابس قدمك، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها علي، حيث غيبت أغياري كما كشفت لي من مطالع وجهك، وحرمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرك، وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا إليك فاغفر لهم، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي

(١) المتجلي والمتخلي: المنزه عن الجهة والمسكان سبحانه وتعالى.

(٢) ناسوتية من الناسوت وهي كلمة سريانية: الجسد والمراد أن قيام العبد بحق الله حادث فان.

(٣) لاهوتية من لاهوت: الروح– والروح خالدة فقيام الله بحق العباد خالد.

لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت، فلك الحمد فيما تفعل، ولك الحمد فيما تريد، ثم سكت وناجى سراً، فتقدم أبو الحارث السياف فلطمه لطمة هشم أنفه وسال الدم على شيبه، فصاح الشبلي ومزق ثوبه وغشي على أبي الحسين الواسطي وعلى جماعة من الفقراء المشهورين، وكادت الفتنة تهيج ففعل أصحاب الحرس ما فعلوا.

(٢)

ذكر عن قاضي القضاة أبي بكر بن الحداد المصري قال: لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام واستقبل القبلة متوشحا بردائه ورفع يديه وتكلم بكلام كثير جاوز الحفظ، فكان مما حفظته منه أن قال: نحن بشواهدك نلوذ، وبسنا[١] عزتك نستضيء لتبدي ما شئت من شأنك، وأنت الذي في السماء عرشك، وأنت (الذي في السماء إله وفي الأرض إله). تتجلى كما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن صورة.

والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان. والقدرة والبرهان، ثم أوعزت إلى شاهدك الأنيّ في ذاتك الهوى، وكيف أنت إذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي، ودعوت إلى ذاتي بذاتي، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي، عند القول من برياتي إني أخذت وحبست. وأحضرت وصلبت. وقتلت وأحرقت. واحتملت السافيات[٢]

(١) الضوء.

(٢) الرياح.

الذاريات أجزائي، وإن لذرة من ينجوج مظان هاكون متجلياتي أعظم من الراسيات[1]، ثم أنشأ يقول:

أنعي إليك نفوسا طاح شاهدُها ... فيما ورا الحيث يلقى شاهد القِدم
أنعي إليك قلوبا طالما هطلت ... سحائب الوحي فيها أبرح الحِكم
أنعي إليك لسان الحق مذ زمن ... أودي وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعي إليك بيانا تستكين له ... أقوال كل فصيح مقولٍ فِهم
أنعي إليك إشارات العقول معا ... لم يبق منهن إلا دارسُ الرقم
أنعي وحبّك أخلاقاً لطائفةٍ ... كانت مطاياهم من مُكمدِ الكظمِ
مضى الجميع فلا عينٌ ولا أثر ... مُضيَّ عارٍ وفُقدان الأليُ إرم
وخلفوا معشراً يجرؤن لبستهم ... أعمى من البَهْم بل أعمى من النَعَم

(٣)

وقال إبراهيم بن فاتك: دخلت يوما على الحلاج في بيت له على غفلة منه، فرأيته قائما على هامة رأسه وهو يقول، يا من لازمني في خلدي قربا وباعدني بعد القدم من الحدث غيبا، تتجلى عليّ حتى ظننتك الكل، وتسلب عني حتى أشهد بنفيك[2]، فلا بعدك يبقى ولا قربك ينفع، ولا

([1]) هذه الفقرات من شطحات المتصوفة حينما تنتابهم الحالات.

([2]) هذا لا يليق بمقام الألوهية. ولكنها تلك الغيبوبة التي تصيب بعض المتصوفة حينما يغيبون عن وعيهم.

حربك يغني، ولا سلمك يؤمن، فلما أحس بي قعد مستويا وقال: أدخل ولا عليك فدخلت وجلست بين يديه، فإذا عيناه كشعلتي نار، ثم قال يا بني: إن بعض الناس يشهدون عليّ بالكفر، وبعضهم يشهدون لي بالولاية، والذين يشهدون عليّ بالكفر أحب إليّ وإلى الله من الذين يقرون لي بالولاية فقلت يا شيخ: ولم ذلك؟ فقال: لأن الذين يشهدون لي بالولاية من حسن ظنهم بي، والذين يشهدون عليّ بالكفر تعصبا لدينهم، ومن تعصب لدينه أحب[1] إلى الله ممن أحسن الظن بأحد، ثم قال لي: وكيف أنت يا إبراهيم حين تراني؟ وقد صلبت وقتلت وأحرقت، وذلك أسعد[2] يوم من أيام عمري جميعه، ثم قال لي: لا تجلس واخرج في أمان الله.

(٤)

وعن الشيخ إبراهيم بن عمران النيلي أنه قال: سمعت الحلاج يقول: النقطة أصل كل خط، والخط كله نقط مجتمعة، فلا غنى للخط عن النقطة ولا للنقطة عن الخط، وكل خط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها، وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين، وهذا

---

(١) وهذا شاهد ناطق على أن الحلاج كان يشعر بأن بعض أعماله لا تتفق مع الشريعة التي فيها الحكم بالظاهر.

(٢) هذا من كرامات الحلاج حيث عرف مصيره قبل حصوله.

دليل على تجلي الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين، ومن هذا قلت، ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه[1].

(٥)

أول مقام المريدين

وعن ابن الحداد المصري قال: خرجت في ليلة مقمرة إلى قبر أحمد بن حنبل– رحمه الله، فرأيت هناك من بعيد رجلا قائما مستقبلا القبلة، فدنوت منه من غير أن يعلم، فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكي ويقول: يا من أسكرني بحبه، وحيرني في ميادين قربه، أنت المنفرد بالقدم، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق، قيامك بالعدل لا بالاعتدال، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال، وحضورك بالعلم لا بالانتقال، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال، فلا شيء فوقك فيظلك، ولا شيء تحتك فيقلك، ولا أمامك شيء فيجدك، ولا وراءك شيء فيدركك، أسألك بحرمة هذه القرب المقبولة، والمراتب المسئولة أن لا تردني إلي بعدما اختطفتني مني، ولا تريني نفسي بعد ما حجبتها عني، وأكثر أعدائي في بلادك، والقائمين لقتلي من عبادك، فلما أحس بي التفت وضحك في وجهي ورجع وقال لي: يا أبا الحسن، هذا الذي أنا فيه أول مقام المريدين، فقلت تعجبا: ما تقول يا

---

(1) أما الجملة الأخيرة فهي مثل مشهور نسبه عز الدين المقدسي في شرح حال الأولياء مخطوط المتحف البريطاني ١٦٤١ ورقم ٥٢٥٣ إلى الحلاج وقيل، إنه من وضع عامر بن عبد قيس أو من وضع مُحَمَّد بن واسع.

شيخ، إن كان هذا أول مقام المريدين فما مقام من هو فوق ذلك؟ قال كذبت: هو أول مقام المسلمين. لا بل كذبت هو أول مقام الكافرين، ثم زعق ثلاث زعقات وسقط وسال الدم من حلقه، وأشار إلي بكفه أن اذهب، فذهبت وتركته، فلما أصبحت رأيته في جامع المنصور فأخذ بيدي ومال بي إلى زاوية وقال: بالله عليك لا تعلم أحداً بما رأيت مني البارحة.

(٦)

وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحلواني قال: خدمت الحلاج عشر سنين وكنت من أقرب الناس إليه، ومن كثرة ما سمعت الناس يقعون فيه ويقولون إنه زنديق توهمت في نفسي فاختبرته فقلت له يوما: يا شيخ. أريد أن أعلم شيئا من مذهب الباطن، فقال: باطن الباطل أو باطن الحق؟ فبقيت متفكراً فقال: أما باطن الحق فظاهره الشريعة، ومن يحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها، وباطنها المعرفة بالله، وأما باطن الباطل فباطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه فلا تشتغل به، يا بني أذكر لك شيئا من تحقيقي في ظاهر الشريعة، ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة، وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشده وأنا الآن على ذلك، وما صليت صلاة الفرض قط إلا وقد اغتسلت أولا ثم توضأت لها. وها أنا ابن سبعين سنة، وفي خمسين سنة صليت صلاة ألفي سنة كل صلاة قضاء لما قبلها.

(٧)

وقال إبراهيم الحلواني: دخلت على الحلاج بين المغرب والعشاء فوجدته يصلي، فجلست في زاوية البيت كأنه لم يحس بي لاشتغاله بالصلاة، فقرأ سورة البقرة في الركعة الأولى، وفي الركعة الثانية آل عمران، فلما سلم سجد وتكلم بأشياء لم أسمع بمثلها فلما خاض في الدعاء رفع صوته كأنه مأخوذ عن نفسه ثم قال: يا إله الآلهة، ويا رب الأرباب، ويا من (لا تأخذه سنة ولا نوم) رد إلى نفسي لئلا يفتتن بي عبادك، يا من هو أنا[1] وأنا هو، لا فرق بين أنيني وهوّيتك إلا الحدث والقدم، ثم رفع رأسه ونظر إلي وضحك في وجهي ضحكات ثم قال. يا أبا إسحاق أما ترى أن ربي ضرب قدمه في حدثي حتى استهلك حدثي في قدمه، فلم يبق لي صفة إلا صفة القديم، ونطقي في تلك الصفة، والخلق كلهم أحداث ينطقون عن حدث، ثم إذا نطقت عن القدم ينكرون علي ويشهدون بكفري ويسعون إلى قتلي، وهم بذلك معذورون، وبكل ما يفعلون بي مأجورون.

---

(1) يشير إلى مقام الفناء في التوحيد ويذهب بعض المتصوفة ومنهم الحلاج إلى أن السعادة في الاتحاد بالمحبوب فتضمحل ذاتهم في جانب ذات الله تعالى حتى لا يرى غيره في الوجود وعلى هذا الأساس يفسرون الحديث القدسي: إن العبد لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر. وقد نقل عن الحلاج ما يؤيد ذلك زيادة على ما هنا فقد كان يقول: أنا الحق– وما في الجبة إلا الله. وقوله:–

أنا مـــن أهـــوى ومـــن أهـــوى أنا ... نحـــن روحـــان حللنـــا بـــدنا

فـــإذا أبصـــرتني أبصـــرته ... وإذا أبصـــرته أبصـــرتنا

وهذه هي دعوى وحدة الوجود عند بعض المتصوفة.

(٨)

وقال الحلواني: كنت مع الحلاج وثلاثة نفر من تلاميذه وواسطت قافلتي من واسط إلى بغداد، وكان الحلاج يتكلم فجرى في كلامه حديث الحلاوة[١]، فقلنا على الشيخ الحلاوة: فرفع رأسه وقال: يا من لم تصل إليه الضمائر، ولم تمسه شبه الخواطر والظنون، وهو المترائي عن كل هيكل وصورة من غير مماسة ومزاج، وأنت المتجلي عن كل أحد، والمتحلي بالأزل والأبد، لا توجد إلا عند اليأس، ولا تظهر إلا حال الالتباس، إن كان لقربي عندك قيمة، ولإعراضي لديك عن الخلق مزية، فائتنا بحلاوة يرتضيها أصحابي، ثم مال عن الطريق مقدار ميل فرأينا هناك من الحلاوة المتلونة فأكلنا ولم يأكل منه، فلما استوفينا ورجعنا خطر ببالي سوء ظن بحاله وكنت لا أقطع النظر عن ذلك المكان. وحافظته أحوط ما يحافظ مثله، ثم عدلت عن الطريق للطهارة وهم ذاهبون، ورجعت إلى المكان فلم أر شيئا، فصليت ركعتين وقلت: اللهم خلصني من هذه التهمة الدنية، فهتف لي هاتف، يا هذا أكلتم الحلاوة على جبل قاف، وتطلب القطع ها هنا أحسن همك فما هذا الشيخ إلا ملك الدنيا والآخرة[٢].

---

(١) يشير إلى الحديث النبوي كما في صحيح البخاري.

[ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرأ لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار].

(٢) في هذه العبارات ما يؤيد كراماته عند ربه.

(٩)

وعن علي بن مردويه قال: سمعت الحسين بن منصور قد سلم عن الصلاة فقال: اللهم أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص، والأحد الذي لا تدركه فطنة غائص، وأنت: (في السماء إله وفي الأرض إله) أسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين، وأظلمت منه أرواح المتمردين، وأسألك بقدسك الذي تخصصت به عن غيرك، وتفردت به عمن سواك، أن لا تسرحني في ميادين الحيرة، وتنجيني من غمرات التفكر، وتوحشني عن العالم، وتؤنسني بمناجاتك يا أرحم الراحمين، ثم سكت ساعة وترنم، ورفع صوته في ذلك الترنم وقال: يا من استهلك المحبون فيه، واغتر الظالمون بأياديه، لا يبلغ كنه[١] ذاتك أوهام العباد، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد، فلا فرق بيني وبينك إلا الآلهية والربوبية، وكانت عيناه في خلال الكلام تقطر دما، فلما التفت إلى ضحك. فقال يا أبا الحسن: خذ من كلامي ما يبلغ إليه علمك، وما أنكره علمك فاضرب بوجهي ولا تتعلق به فتضل عن الطريق.

(١٠)

وعن أبي الحسن علي بن أحمد بن مردويه قال: رأيت الحلاج في سوق القطيعة ببغداد باكيا يصيح، أيها الناس أغيثوني عن الله ثلاث مرات، فإنه اختطفني مني وليس يردني علي، ولا أطيق مراعاة تلك

---

(١) كنه: حقيقة ذاتك. فلا يعلم حقيقة الذات الأقدس إلا لله تعالى.

الحضرة، وأخاف الهجران فأكون غائبا محروما، والويل لمن يغيب بعد الحضور، ويهجر بعد الوصل، فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتاب فوقف على بابه وأخذ في كلام فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه، فكان مما فهمه الناس أنه قال: أيها الناس إنه يحدّث الخلق تلطفا فيتجلى لهم، ثم يستتر عنهم تربية لهم، فلو لا تجليه لكفروا جملة، ولولا ستره لفتنوا جميعا. فلا يديم عليهم إحدى الحالتين، لكني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتى استهلكت ناسوتيتي في لاهوتيته، وتلاشى جسمي في أنوار ذاته، فلا عين[1] لي ولا أثر، ولا وجه ولا خبر، وكان مما أشكل على الناس معناه أنه قال: اعلموا أن الهياكل قائمة بياهوه، والأجسام متحركة بياسينه، والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية، ثم أنشأ يقول:

عَقْـدُ النبـوّةِ مصبـاحٌ مـن النـور ... معلـق الـوحي في مشـكاة تأمـور

بالله يـنفخ نفـخ الـروح في جلـدي ... لخاطري نفخ إسرافيل في الصـور

إذا تجلـــى لطـــوري أن يكلمـــني ... رأيت في غيبتي موسى على الطور

(١١)

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفراني: دخلت على الحلاج وهو في مسجد وحوله جماعة وهو يتكلم، فأول ما اتصل بي من كلامه أنه قال: لو ألقى مما في قلبي ذرة على جبال الأرض لذابت، وإني لو كتب يوم

---

(١) تأكيد لما ذهب إليه من وحدة الوجود.

القيامة في النار لأحرقت النار، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها، ثم أنشأ يقول:

عجبت لِكليّ كيف يحمله بعضي ومن ثقل بعضي ليس تحملني أرضي
لئن كان في بسط من الأرض مضجع فقلبي على بسطٍ من الخلق في قبضٍ[1]

(١٢)

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البيضاوي: سمعت الحلاج يملي على بعض تلامذته، إن الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه منفرد عن غيره بقدمه، متوحد عمن سواه بربوبيته، لا يمازجه شيء ولا يخالطه غير، ولا يحويه مكان، ولا يدركه زمان، ولا تقدره فكرة ولا تصوره خطرة، ولا تدركه نظرة، ولا تعتريه فترة، ثم طاب وقته وأنشأ يقول:

جنـــوني لـــك تقـــديس وظـــني فيـــك تهـــويس
وقـــد حـــيرني حـــب وطـــرف فيـــه تقـــويس
وقـــد دل دليـــل الحـــب أن القـــرب تلبـــيس[2]

---

(١) شرح هذا المثل عز الدين المقدسي في كتابه شرح حال الأولياء (مخطوط مكتبة باريس ١٦٤١ ورقم ٢٥١) وقال: وقد ذكر أن الخضر عليه السلام عبر على الحلاج وهو مصلوب فقال له الحلاج: هذا جزاء أولياء الله؟!! فقال له الخضر: نحن كتمنا فسلمنا. وأنت بحت فمت، يا حلاج. كيف أصبحت؟ قال أصبحت لو طارت مني شرارة لأحرقت مالكا وناره.

(٢) تجد في كتاب الطواسين (فصل ٦) للحلاج رواية أخرى للأبيات التي في هذه القطعة وهي:

حجـــودي فيـــك تقـــديس وعقلـــي فيـــك تهـــويس
ومـــــــــــا آدم إلاك ومـــن في البـــين إبلـــيس

ثم قال يا ولدي: صن قلبك عن فكره، ولسانك عن ذكره، واستعملهما بإدامة شكره، فإن الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته، والنطق في إثباته من الذنب العظيم، والتكبر الكبير.

(١٣)

وعن أبي نصر أحمد بن سعيد الاسبينجاني يقول: سمعت الحلاج يقول: ألزم الكل الحدث لأن القدم له، فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه، والذي بالإرادة اجتماعه فقواها تمسكه، والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه، والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه، ومن أواه محل أدركه أين، ومن كان له جنس طالبه كيف، إنه تعالى لا يظله فوق، ولا يقله تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا يفيته بعد، ولا يجمعه كل، ولا يوجده كان، ولا يفقده ليس، وصفه لا صفة له، وفعله لا علة له، وكونه لا أمد له، تنزه عن أحوال خلقه، ليس له من خلقه مزاج، ولا في فعله علاج، باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم، إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه، وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه، وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده، فالحروف آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه، ما تصور في الأوهام فهو بخلافه، كيف يحل به ما منه بدأ، أو يعود إليه ما هو أنشأه، لا تماثله العيون، ولا تقابله الظنون، قربه كرامته،

وبعده إهانته، علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل (هو الأول والآخر والباطن) القريب البعيد (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[1]).

(١٤)

عن يونس بن الخضر الحلواني قال: سمعت الحلاج يقول: دعوى العلم جهل، توالي الخدمة سقوط الحرمة، الاحتراز من حربه جنون، الاغترار بصلحه حماقة، النطق في صفاته هوس، السكوت عن إثباته خرس، طلب القرب منه جسارة، والرضى ببعده من دناءة الهمة.

(١٥)

عن موسى بن أبي ذر البيضاوي قال: كنت أمشي خلف الحلاج في سكك البيضاء، فوقع ظل شخص من بعض السطوح عليه، فرفع الحلاج رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء فالتفت إلي وقال: سترى وبال هذا عليّ ولو بعد حين، فلما كان يوم صلبه كنت بين القوم أبكي فوقع بصره عليّ من رأس الخشبة فقال: يا موسى من رفع رأسه كما رأيت وأشرف إلى ما لا يحل له أشرف على الخلق هكذا وأشار إلى الخشبة.

---

(1) قال ابن العربي في الفتوحات المكية (طبعة مصر ١٣٢٩ ج ٤ ص ٢١٤): وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته حيث ذكر أولئك الرجال في أول رسالته وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته، ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك ما في نفس الناس منه من سوء الطوية.

(١٦)

وعن أبي الحسن الحلواني قال: حضرت الحلاج يوم وقعته، فأتى به مسلسلا مقيداً. وهو يضحك، ويقول:

نـــديمي غـــير منســـوب	إلى شـــيء مـــن الحيـــف
دعـــــــاني ثم حيّـــــــاني	كفعـــل الضـــيف بالضـــيف
فلمــــا دارت الكــــأس	دعـــا بالنطـــع والســـيف
كـــذا مـــن يشـــرب الـــراح	مـــع التنـــين في الصـــيف

رواية عن إلى العباس الرزاز (البزاز) عن أخيه وكتاب بداية حال الحلاج ونهايته لا من باكوم (الأصول الأربعة ٢٢ ص ٣٤ رواية بن أحمد بن فاتك) ولطائف الإشارة لأبي العائم عبد الكريم القشيري (مقيد سورة ٢٨: ٣٠) ومحاضرات الأدباء لراغب الأصفهاني ج ١ ص ٣٣٣ وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ج ٢ ص ١٤٢ أو هلم صبراً.

وردت هذه الأبيات المشهورة في أصول كثيرة منها: تاريخ الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (الأصول الأربعة ص ٢٤) وتفسر... بلسان أهل الحقائق له (صورة ٤٢: ١٨)، راجع تعليق (قاموس خلاصات المسنيون ص ١٥٩).

(١٧)

التصوف في نظر الحلاج

وعن أبي بكر الشبلي قال: قصدت الحلاج وقد قطعت يداه ورجلاه وصلب على جذع فقلت له: ما التصوف؟ فقال: أهون مرقاة منه ما ترى فقلت له: ما أعلاه. فقال ليس لك إليه سبيل، ولكن سترى غداً، فإن في الغيب ما شهدته وغاب عنك، فلما كان وقت العشاء جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبته، فقال الحرس: قد أمسينا. نؤخر إلى الغد، فلما كان من الغد أنزل من الجذع وقدم لتضرب عنقه فقال بأعلى صوته، حسب الواجد إفراد الواحد له ثم قرأ (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا والَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ويَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ) الخ وقيل: هذا آخر شيء سمع منه، ثم ضربت عنقه ولف في بارية وصب عليه النفط وأحرق وحمل رماده على رأس منارة لتنسفه الريح.

(١٨)

عن أبي مُحَمَّد الجسري قال: رأيت الجنيد ينكر على الحلاج وكذلك عمرو بن عثمان المكي وأبو يعقوب النهروجوري وعلي بن سهل الأصبهاني ومُحَمَّد بن داود الأصبهاني، وأما أبو يعقوب فقد رجع عن إنكاره في آخر عمره، وأما عمرو بن عثمان فكان علة إنكاره أن الحلاج دخل مكة ولقي عَمْرا فلما دخل عليه قال له: الفتى من أين؟ فقال الحلاج: لو كانت

رؤيتك بالله لرأيت كل شيء مكانه فإن الله تعالى يرى كل شيء، فخجل عمرو وحرد(١) عليه ولم يظهر وحشته حتى مضت مدة، ثم أشاع عنه أنه قال: يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن، وأما علي بن سهل فدخل الحلاج أصفهان وكان علي بن سهل مقبولا عند أهلها فأخذ علي بن سهل يتكلم في المعرفة فقال الحسين بن منصور: يا سوقي، تتكلم في المعرفة وأنا حي، فقال علي بن سهل: هذا زنديق، فاجتمعوا عليه وأخرجوه منها، وأما الجنيد فكنت عنده إذ دخل شاب حسن الوجه والمنظر وعليه قميصان وجلس سويعة ثم قال للجنيد: ما الذي يصد الخلق عن رسوم الطبيعة؟ فقال الجنيد: أرى في كلامك فضولا! أي خشبة تفسدها؟ فخرج الشاب باكياً وخرجت على أثره وقلت: رجل غريب قد أوحشه الشيخ، فدخل المقابر وقعد في زاوية ووضع رأسه على ركبته، فرأيت صديقا لي فقلت له: رأيت بالعجلة شيئا من الشواء(٢) والفالوذج(٣) والسكر وخبزا حواري وماء مبردا والخلال وقدرا من الأشنان وأنا في الموضع الفلاني، فأتيت الشاب وجلست بين يديه ألاطفه وأداريه حتى جاء بما التمست منه فوضعته بين يديه وقلت له: تفضل فمد يده وتناول ثم قلت: الفتى من أين؟ قال من بيضاء فارس إلا أنني ربيت بالبصرة، فاعتذرت منه للجنيد فقال ليس له إلا الشيخوخة، وإنما منزلة الرجال تعطي ولا تتعاطى، وأما مُحَمَّد ابن داود فكان فقيها والفقيه من شأنه الإنكار على التصوف إلا ما شاء الله.

---

(١) الحرد بالتحريك= الغضب.

(٢) الشواء= ما يشوي من اللحم.

(٣) نوع من الحلوى.

(١٩)

أبو يعقوب النهروجوري قال: دخل الحسين بن منصور مكة في المرة الثانية ومعه أربعمائة رجل، فلما وصلوا إلى مكة تفرقوا عنه وبقى معه شرذمة قليلة، فلما أمسوا قلت له دبر في عشاء القوم، فقال: أخرج بهم إلى أبي قبيس فخرجت بهم، ومعنا ما نفطر عليه، فلما أكلنا قال الحلاج: ألا تاكلون الحلاوة، قلنا قد أكلنا التمر، فقال: أريد شيئا مسته النار، فغاب لحظة ثم رجع ومعه طبق عليه من الحلواء شيء كثير، فوقع في قلبي شبهة فأمسكت من الحلواء قطعة ودخلت السوق فأريتها الحلوائيين فلم يعرفوها فقالوا: هذه لا تتخذ بمكة، فرأيت امرأة طباخة فأريتها فقالت: هذه تتخذ بزبيد ولكن لا يمكن حملها ولا أدري كيف حملت، فتأكدت تلك الشبهة، وكانت المرأة عازمة على الخروج إلى زبيد فأوصيتها أن تفحص وتسأل الحلوائيين هل ضاع لأحد منهم طبق حلواء، فلما كان بعد أيام كاتبتني أن أحد الحوائيين بزبيد ضاع له طبق حلواء فتيقنت أنه ساحر ليس يحترز من المظالم، حتى ورد على كتاب آخر من المرأة أن الحسين ابن منصور نفذ إلى الحلوائي ثمن الحلواء وقيمة الطبق وأكثر من ذلك، فزال من قلبي الإنكار عليه وعلمت أن ذلك من كراماته.

(٢٠)

قال أحمد بن فاتك: لما قطعت يد الحلاج ورجلاه قال: إلهي أصبحت في دار الرغائب، انظر إلى العجائب، إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك، فكيف لا تتودد إلى من يؤذي فيك.

(٢١)

عن أبي يعقوب النهرجوري قال: دخل الحلاج مكة أول دخلة وجلس في صحن المسجد سنة لم يبرح من موضعه إلا للطهارة والطواف ولم يحترز من الشمس ولا من المطر، وكان يحمل إليه في كل عشية كوز ماء وقرص من أقراص مكة، وكان عند الصباح يرى القرص على رأس الكوز وقد عض منه ثلاث عضات أو أربعا فيحمل من عنده[١].

(٢٢)

وقال أحمد بن فاتك: كنا بنهاوند مع الحلاج وكان يوم النيروز فسمعنا صوت البوق فقال الحلاج: أي شيء هذا؟ فقلت، يوم النيروز: فتأوه وقال: متى ننورز؟!! فقتل: متى تعني؟ قال يوم أصلب: فلما كان يوم صلبه بعد ثلاث عشرة سنة نظر إلى من رأس الجذع وقال يا أحمد. نورزنا فقلت أيها الشيخ. هل أتحفت؟ قال بلى. أتحفت بالكشف واليقين، وأنا مما أتحفت به خجل غير أني تعجلت الفرح.

(٢٣)

وعن أحمد بن كوكب بن عمر الواسطي قال: صحبت الحلاج سبع سنين فما رأيته ذاق من الأدم سوى الملح والخل ولم يكن عليه غير مرقعة

---

(١) هذه الفقرات تبين لنا مقدار زهده في هذه الحياة وأنه أتعب جسده وقوى روحه وغذاها حتى صار إلى حالته التي وصل إليها.

واحدة وكان على رأس برنس، وكلما فتح عليه بإزار قبله وآثر به، ولم ينم الليل أصلا إلا سويعة من النهار.

(٢٤)

الرواية الأولى– عن خورا وزاد بن فيروز البيضاوي وكان من أخص الجيران وأقربهم إلى الحلاج أنه قال. كان الحلاج ينوي في أول رمضان ويفطر يوم العيد وكان يختم القرآن كل ليلة في ركعتين. وكل يوم في مائتي ركعة، وكان يلبس السواد يوم العيد ويقول. هذا لباس من يرد عليه عمله[١].

(٢٥)

وقال أحمد بن فاتك قال الحلاج. من ظن أن الآلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالآلهية فقد كفر[٢]، فإن الله تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم، فلا يشبههم بوجه من الوجوه، ولا يشبهونه بشيء من الأشياء وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث، ومن زعم أن الباري

---

(١) الرواية الثانية– وكان في ابتدائه لا يفطر إذا هل رمضان إلا يوم العيد وعليه ثياب سود ويقول: هذا الباس من رد عليه عمله. ويختم القرآن كل ليلة في ركعتين. ذكر هذه القطعة الأمير داماد في كتاب الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية وقال: إن الحلاج كان إذا دخل شهر رمضان ويرى هلاله ينوي صيام تمام الشهرنية واحدة. ثم لا يفطر شيء بعد ذلك إلى انقضاء الشهر (راجع كتاب روضات الجنات للخونساري ج ٣ ص ٢٣٦).

(٢) لعله قالي ذلك عند يقظته وما سبق مما يخالف ذلك من دعوى الحلول ووحدة الوجود فهو ما قاله في حال غيبته.

في مكان، أو على مكان، أو متصل بمكان، أو يتصور على الضمير، أو يتخايل في الأوهام، أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك.

(٢٦)

عن عثمان بن معاوية أنه قال: بات الحلاج في جامع دينور ومعه جماعة فسأله واحد منهم وقال يا شيخ. ما تقول فيما قال فرعون، قال كلمة حق، فقال ما تقول فيما قال موسى، قال كلمة حق، لأنهما كلمتان جرتا في الأبد كما جرتا في الأزل.

(٢٧)

وعنه أيضا أنه قال. ما ظهرت النقطة الأصلية إلا لقيام الحجة بتصحيح عين الحقيقة. وما قامت الحجة بتصحيح عين الحقيقة إلا لثبوت الدليل على أمر الحقيقة.

(٢٨)

وقال: سين ياسين وموسى هما لوح أنوار الحقيقة، وإلى الحق أقرب من ياومو.

(٢٩)

وقال أيضا، صفات البشرية لسان[١] الحجة على ثبوت صفات الصمد[٢] وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية، وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذي هو قوام التوحيد.

([١]) ناطق بالحجة والدليل.

([٢]) الصمد= السيد الذي يقصد والدائم.

(٣٠)

وقال: نزول الجمع ورطة وغبطة، وحلول الفرق فكاك وهلاك، وبينهما يتردد الخاطران، إما متعلق بأستار القدم، أو مستهلك في بحار العدم.

(٣١)

وقال: من لاحظ الأزلية والأبدية وغمض عينيه عما بينهما فقد أثبت التوحيد. ومن غمض عينيه عن الأزلية والأبدية ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة، ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة.

(٣٢)

وقال: من طلب التوحيد في غير لام ألف فقد تعرض للخوضان في الكفر، ومن تعرف هو الهوية في غير خط الاستواء فقد جاس خلال الحيرة المذمومة التي لا استراحة بعدها.

(٣٣)

وقال: عين التوحيد مودعة في السر، والسر مودع بين الخاطرين، والخاطران مودعان بين الفكرتين، والفكرة أسرع من لواحظ العيون ثم أنشأ يقول:

لأنـوار نـور النـور في الخلـق أنـوار	وللســـر في ســـر المســـرين أســـرار
وللكـون في الأكـوان كـون مكـون	يكـــن لـــه قلـــبي ويهـــدي ويختـــار
تأمـل بعـين العقـل مـا أنا واصـفٌ	فللعقـــل أسمـــاعٌ وعُـــاةٌ وأبصـــار

(٣٤)

وقال القرآن لسان كل علم، ولسان القرآن الأحرف المؤلفة، وهي مأخوذة من خط الاستواء أصله ثابت وفرعه في السماء، وهو ما دار عليه التوحيد.

(٣٥)

وقال: الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما[1].

(٣٦)

وقال أحمد بن فارس: رأيت الحلاج في سوق القطيعة قائماً على باب مسجد وهو يقول: أيها الناس، إذا استولى الحق على قلب أخلاه عن غيره، وإذا لازم أحداً أفناه عمن سواه، وإذا أحب عبداً حث عباده

---

(1) هذا التعبير فيه إشكال لأن الكفر ضد الإيمان ولكن الحلاج لا يريد حقيقة الكفر ولا حقيقة الإيمان، ولكن يريد حقيقة الأمر وهو أن العبد تحت سلطان القدر: يتصرف فيه خالقه: جل شأنه: شاء أم أبى [ولَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا وإلَيْهِ يُرْجَعُونَ].

بالعداوة عليه، حتى يتقرب العبد مقبلا عليه، فكيف لي ولم أجد من الله شمة، ولا قرباً منه لمحة، وقد ظل الناس يعاودنني، ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء، فلما بكوا عاد ضاحكا وكاد يقهقه، ثم أخذ في الصياح صيحات متواليات مزعجات وأنشأ يقول:

مواجيدُ حقٍ أوجد الحقُّ كلها — وإن عجزت عنها فهوم الأكابر
وما الوجد إلا خطرةٌ ثم نظرة — تُنشي لهيباً بين تلك السرائر
إذا سكن الحق السريرة ضوعفت — ثلاثة أحوال لأهل البصائر
فحالٌ يُبيدُ السر عن كنُه وصفه — وتحضره باللوجد في حال حائرٍ
وحال به زُمت ذُرى السر فانثنت — إلى منظر أفناه عن كل ناظر

(٣٧)

يروي مسعود بن الحارث الواسطي أنه قال: سمعت الحسين ابن منصور الحلاج يقول لإبراهيم بن فاتك: وأنا أسمع وكنت منزوعا يا إبراهيم، إن الله تعالى لا تحيط به القلوب، ولا تدركه الأبصار، ولا تمسكه الأماكن، ولا تحويه الجهات، ولا يتصور في الأوهام، ولا يتخايل للفكر، ولا يدخل تحت كيف، ولا ينعت بالشرح والوصف، ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتنفس إلا وهو معك، فانظر كيف تعيش، وهذا لسان العوام، وأما لسان الخواص فلا نطق له، والحق حق والعبد باطل. وإذا اجتمع الحق والباطل فيضرب (بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ولَكُمُ الوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ).

(٣٨)

وقال أحمد بن القاسم الزاهد، سمعت الحلاج في سوق بغداد يصيح، يا أهل الإسلام أغيثوني، فليس يتركني ونفسي فآنس بها، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها وهذا دلال لا أطيقه ثم أنشأ يقول:

حويت بكلي كل كلك يا قدسي تكاشفني حتى كأنك في نفسي
أقلب قلبي في سواك فلا أرى سوى وحشتي منه وأنت به أنسي
فها أنا في حبس الحياة ممنَّعٌ عن الأنس فاقبضني إليك من الحبسِ

(٣٩)

وقال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحب: لما دخل الحلاج بغداد واجتمع حوله أهلها حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوي، وكان محباً للفقراء فسأله الشيخ أن يعمل دعوة ويحضر فيها الحلاج، فأجابه إلى ذلك وجمع المشايخ في داره وحضر الحلاج فقال للقوال: قل ما يختار الشيخ يعني به الحلاج فقال الحلاج: إنما يوقظ النائم وقوال الفقراء ليس بنائم، فقال القوال: وطاب وقت القوم، ووثب الحلاج وسطهم وتواجد تواجداً تلألأت منه أنوار الحقيقة وأنشد.

ثلاثة أحرف لا عجم فيها ومعجومان وانقطع الكلام
فمعجوم يشاكل واجديه ومتروكٌ يصدّقه الأنام
وباقي الحرف مرموز معمى فلا سفر هناك ولا مقام

(٤٠)

ويروي عنه أيضاً أن رجلا من الأكابر يسمى ابن هارون المدايني استحضر الحلاج وجماعة من مشايخ بغداد ليناظروه، فلما اجتمعوا تفرس الحسين بن منصور فيهم النكارة فأنشأ يقول:

يا غـــافلا لجهالـــة عـــن شـــأني	هـــلا عرفـــت حقيقـــتي وبيـــاني
أعبـــادتي لله ســـتّةُ أحـــرف	مـــن بينهـــا حرفـــان معجومـــان
حرفـــان أصـــليٌّ وآخـــر شـــكله	في العُجـــم منســـوبٌ إلى إيمـــاني
فـــإذا بِـــدا رأس الحـــروف أمامهـــا	حـــرفٌ يقـــوم مقـــام حـــرفٍ ثاني
أبصـــرتني بمكـــان موســـى قائمـــاً	في النـور فـوق الطـور حـين تـراني

فبهت القوم، وكان لابن هارون ابن مريض مشرف على الموت، فقال للحلاج: أدع له فقال الحلاج قد عوفي فلا تخف، فدخل الابن كأنه لم يمرض قط، فتعجب الحاضرون من ذلك فآتى ابن هارون بكيس مختوم وقال يا شيخ: فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفها فيما تريد، وكان القوم في غرفة على الشط، فأخذ الحلاج الكيس ورمى به إلى دجلة وقال للمشايخ: تريدون مناظرتي، على ماذا أناظر؟!! أنا أعرف أنكم على الحق وأنا على الباطل وخرج، فلما أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم وقال: البارحة كنت أتفكر فيما أعطيت الحلاج وندمت على ذلك، فلم تمض ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاج،

وقال: الشيخ يقرئك السلام ويقول: لا تندم فإن هذا كيسك فإن من أطاع الله أطاعه البر والبحر.

(٤١)

عن جنوب بن زادان الواسطي وكان من تلامذة الحلاج قال: كتب الحسين بن منصور كتابا هذه نسخته، بسم الله الرحمن الرحيم المتجلي عن كل شيء لمن يشاء، السلام عليك يا ولدي، ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة كفر خفي، وحقيقة الكفر معرفة جليلة. أما بعد حمد الله الذي يتجلى على رأس إبرة لمن يشاء، ويستتر في السموات والأرضين عمن يشاء، حتى يشهد هذا بأن لا هو، ويشهد ذلك بأن لا غيره، فلا الشاهد على نفيه مردود، ولا الشاهد بإثباته محمود، والمقصود من هذا الكتاب أني أوصيك أن لا تغتر بالله ولا تيأس منه، ولا ترغب في محبته، ولا ترض أن تكون غير محب، ولا تقل بإثباته[١] ولا تمل إلى نفيه، وإياك والتوحيد. والسلام.

(٤٢)

وقال جندب: دخل عليّ في نصف الليل ببغداد بهرام بن مرزيان المجوسي وكان مكثراً ومعه كيس فيه ألفا دينار وقال لي: تذهب معي إلى الحلاج فلعله يحتشمك فتعطيه هذا الكيس، فذهبت معه ودخلنا عليه

(١) أي في جهة أو مكان، فلا تمسكه الأماكن، ولا تحويه الجهات. كما قال سابقاً.

وكان قاعداً على سجادته يقرأ القرآن ظاهرا، فأجلسنا وقال. ما الحاجة في هذا الوقت؟ فتكلمت في ذلك فأبى أن يقبل، فألحت عليه وكان يحبني فقبل وقال لي: لا تخرج فوقفت وخرج المجوسي، فلما ذهب المجوسي قام الحلاج وخرجت معه حتى دخل جامع المنصور، ومعه الكيس والفقراء نيام فأيقظهم وفرق الدنانير عليهم حتى لم يبق في الكيس شيء فقلت يا شيخ. هلا صبرت إلى الغد؟ فقال. الفقير إذا بات في عقارب نصيبين خير له من أن يبيت مع المعلوم[1].

(٤٣)

عن إبراهيم بن فاتك قال. دخلت على الحلاج ليلة وهو في الصلاة مبتدئا بقراءة سورة البقرة، فصلى ركعات حتى غلبني النوم، فلما انتبهت سمعته يقرأ سورة (حم عسق) فعلمت أنه يريد الختم، فختم القرآن في ركعة واحدة وقرأ في الثانية ما قرأ ضحك إليّ وقال: ألا ترى أني أصلي أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمنا، ثم ضحك وأنشأ يقول:

إذا بلـغ الصَّـب الكمـال في الفـتى ويـذهب عـن وصـل الحبيـب مـن السـكر

(١) الرواية– ودخل بهرام المجوسي وكان مؤثراً (ولعله موسرا) على الحلاج بكيس فيه ألف دينار فأبى أن يقبله منه، فألح عليه جماعة من أصحابه فأخذ الكيس من المجوسي فنهض ودخل جامع المنصور وكان ليلا فجعل يوقظ الفقراء ويفرق عليهم حتى لم يبق منه شيء، فقال له بعض من أصحابه: يا شيخ. لم لا تصبر إلى الغد؟ فقال له: لأن يبيت الفقير في عقارب تلدغه خير له من يبيت ومعه معلوم.

فيشـهد صـدقا حيـث أشـهده الهـوى   بأن صـلاة العاشـقين مـن الكفـر(١)

(٤٤)

وقال ابن فاتك. قصدت الحلاج ليلة فرأيته يصلي فقمت خلفه فلما سلم قال: اللهم أنت المأمول بكل خير، والمسئول عن كل مهم، المرجو منك قضاء كل حاجة، والمطلوب من فضلك الواسع كل عفو ورحمة، وأنت تَعْلم ولا تُعْلم، وتَرَى ولا تُرى وتخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك، وأنت على كل قدير، وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك وعواطر قربك استحقر الراسيات، واستخف الأرضين والسموات، وبحقك

---

(١) قد شرح هذه الأبيات أحمد بن تيمية في رسالته في إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها جواباً عن كراس قدم إليه من بعض ثقات الطريقة الرفاعية الحريرية. وقال. أما قول الشاعر:

إذا بلـغ الصـب الكمـال مـن الهـوى   وغـاب عـن المـذكور في سـطوة الـذكر

فشـاهد حقـا حـين يشـهده الهـوى   بأن صـلاة العـارفين مـن الكفـر

فهذا الكلام مع أنه كفر هو كلام جاهل لا يتصور ما يقول، فإن الفناء والغيب هو أو أن يغيب بالمذكور عن الذكر وبالمعروف عن المعرفة وبالمعبود عن العبادة حتى يفنى من لم يكن ويبقى ما لم يزل وهذا مقام الفناء الذي يعرض لكثير من السالكين لعجزهم عن كمال الشهود المطابق للحقيقة بخلاف الفناء الشرعي فمضمونه الفناء بعبادته عن عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه وبخيشيته من خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه، فإن هذا تحقيق التوحيد والإيمان، وأما النوع الثالث من الفناء وهو الفناء عن وجود السوي. بحيث يرى أن وجود الخالق هو وجود المخلوق فهذا هو قول هؤلاء الملاحدة أهل الوحدة، والمقصود هنا أن قوله (يغيب عن المذكور) كلام جاهل فإن هذا لا يحمد أصلا، بل المحمود أن يغيب بالمذكور عن الذكر لا يغيب (عن المذكور في سطوات الذكر) اللهم إلا أن يريد أنه غاب عن المذكور فشهد المخلوق وشهد أنه الخالق ولم يشهد الموجود إلا واحداً، ونحو ذلك من المشاهدة الفاسدة، فهذا شهود أهل الإلحاد لا شهود الموحدين، ولعمري أن من شهد هذا الشهود الإلحادي فإنه يرى (صلاة العارفين من الكفر).

لو بعت مني الجنة بلمحة من وقتي، أو بطرفة من أحر أنفاسي لما اشتريتها، ولو عرضت علي النار بما فيها من ألوان عذابك لاستهونتها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني فاعف عن الخلق ولا تعف عني وارحمهم ولا ترحمني، فلا أخاصمك لنفسي، ولا أسألك بحقي، فافعل بي ما تريد، فلما فرغ قام إلى صلاة أخرى وقرأ الفاتحة وافتتح بسورة النور وبلغ إلى سورة النمل، فلما بلغ إلى قوله تعالى: (أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ) صاح صيحة وقال: هذه صيحة الجاهل به، ومن ود المحب المحق أن لا يعبد ما حد.

(٤٥)

يروى عن عبد الله بن طاهر الأزدي أنه قال: كنت أخاصم يهوديا في سوق بغداد. وجرى على لفظي أن قلت له يا كلب: فمر بي الحسين بن منصور ونظر إليّ شزرا وقال: لا تنبح كلبك، وذهب سريعا، فلما فرغت من المخاصمة قصدته فدخلت عليه فأعرض عني بوجهه، فاعتذرت إليه فرضى ثم قال يا بني: الأديان كلها لله عز وجل، شغل بكل دين طائفة لا اختيارا فيهم بل اختيارا عليهم، فمن لام أحدا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه، وهذا مذهب القدرية– والقدرية مجوس هذه الأمة– واعلم أن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسام متغايرة، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف ثم قال:

تفكــرت في الأديان جــدا محققــا ... فألفيتهــا أصــلاً لــه شــعبٌ جمــا

فــلا تطلــبن للمــرء دينــا فإنــه يُصـد عـن الأصـل الوثيـق وإنمـا

يطالبـــه أصـــلٌ يعـــبَّر عنـــده جميـع المعـالي والمعـاني فيفهمـا

(٤٦)

ويروى عن إبراهيم بن سمعان أنه قال: رأيت الحلاج في جامع المنصور وكان في تكئي ديناران شددتهما لغير طاعة الله فسأل سائل. فقال الحسين يا إبراهيم: تصدق عليه بما شددت في تكتك فتحيرت. فقال لا تتحير: التصدق بهما خير مما نويت، فقلت: يا شيخ هذا من أين؟ فقال: كل قلب تخلى عن غير الله يُرى في الغيب مكنونه وفي السر مضمونه، فقلت له: أفدني بكلمة، فقال: من طلب الله عن الميم والعين وجده، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فقده، فإنه تقدس عن مشكلات الظنون وتعالي عن الخواطر ذوات الفنون، ثم أنشأ يقول:

ارجـــع إلى الله إن الغايـــة الله فــلا إلــه إذا بالغــت إلا هــو

وإنــه لمــع الخلــق الــذين لهــم في المـيم والعـين والتقـديس معنـاه

معنـاه في شـفتي مـن حـل منعقـدا عـن التهجـي إلى خلـق بـه فـاهُوا

فإن تشـك فمـدبر قـول صـاحبكم حتى تقـول بنفـي الشـك هـذا هُـو

فـــالميم يفـــتح أعـــلاه وأســـفله والعـــين يفـــتح أقصـــاه وأدنـاه

(٤٧)

وقال أبو نصر بن القاسم البيضاوي: رأيت رقعة بخط الحلاج عند بعض تلامذته، أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الخارج من حدود الأوهام وتصاوير الظنون وتخييل الفكر وتحديد الضمير، الذي. (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) واعلم أن المرء قائم على بساطة الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد، فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فإذا ترادفت عليه اللوائح وتتابعت عليه الطوالع، صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوسا، فبقى بلا عين ولا أثر، إن استعمل الشريعة استعملها رسما، وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهرا.

(٤٨)

وقال ابن أخته: رأيت بخط خالي، من فرّق بين الكفر والإيمان فقد كفر ومن لم يفرقي بين الكافر والمؤمن فقد كفر[١].

(٤٩)

يروى عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد قال: دخلت على الحلاج فقلت له: دلني على التوحيد، فقال: التوحيد خارج عن

---

(١) هذا كلام غير مقبول ولعله أراد أن الكفر والإيمان في الشطر الأول من كلامه أن كلا منهما بإرادة الله.

وأما قوله ومن لم يفرق الخ فهذا واضح: لأن المؤمن غير الكافر.

الكلمة حتى يعبر عنه، قلت: فما معنى لا إله إلا الله، قال: كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع، ثم احمرت وجنتاه وقال: أقول لك مجملا؟ قلت بلى: قال: من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك.

(٥٠)

وعنه قال: رأيت الحلاج دخل جامع المنصور وقال: أيها الناس اسمعوا مني واحدة فاجتمع عليه خلق كثير، فمنهم محب ومنهم منكر، فقال: اسمعوا أن الله أباح لكم دمي فاقتلوني، فبكى بعض القوم، فتقدمت من بين الجماعة وقلت يا شيخ: كيف نقتل رجلا يصلي ويصوم ويقرأ القرآن فقال يا شيخ: المعنى الذي به تحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح، فبكى القوم وذهب وتبعته إلى داره وقلت يا شيخ: ما معنى هذا؟ قال ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلي. فقلت له: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ قال: الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد، فقلت بين: قال من لم يقف على إشارتنا لم ترشده عبارتنا ثم قال:

أأنت أم أنا هذا في ألهين	حاشاك حاشاك من إثبات اثنين
هوية لك في لائيتي أبدا	كلي على الكل تلبيسٌ بوجهين
فأين ذاتك عني حيث كنت أرى	فقد تبين ذاتي حيث لا أين

وأيــن وجهــك مقصــود بنــاظرتي   في باطن القلب أم في ناظر العين

بيـــــني وبينـــــك أني يـــــزاحمني   فــارفع بأنّــك أنيّــي مــن البــينِ

فقلت له: هل لك أن تشرح هذه الأبيات. قال: لا يسلم لأحد معناها إلا لرسول الله ﷺ استحقاقاً ولي تبعاً[1].

([1]) وسئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية عن كراس وجد بخط بعض الثقات من طريقة الرفاعية الحريرية فمما فيه– وللحلاج "بيني وبينك أني تزاحمني فارفع بحقك أني من البين" قال: وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي الحلبي المقتول بهذه البقية (لعل الأصح، الأنية) التي طلب الحلاج رفعها تصرف الأغيار في دمه، ولذلك قال السلف، الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الأنية بالمعنى فرفعت له صورة– فأجاب ابن تيمية ما نصه. وأما قوله "بيني وبينك أني تزاحمني فارفع بحقك أنيي من البين" فإن هذا الكلام يفسر بمعان ثلاثة يقوله الزنديق ويقوله الصديق فالأول مراد به طلب رفع ثبوت أنيته حتى يقال إن وجوده هو وجود الحق وأنيته أنية الحق فلا يقال إنه غير الله ولا سوى، ولهذا قال سلف هؤلاء الملاحدة إن الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الأنية بالمعنى فرفعت له صورة فتقل، وهذا القول مع ما فيه من الكفر والإلحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضاً فإن قوله "بيني وبينك أني تزاحمني" خطاب لغيره وإثبات أنية بينه وبين ربه وهذا إثبات أمور ثلاثة ولذلك يقول "فارفع بحقك أنيي من البين" طلبا من غيره أن يرفع أنيته، وهذا المعنى الباطل هو الفناء الفاسد وهو الفناء عن وجود السوي فإن هذا فيه طلب رفع الأنية وهو طلب الفناء، والفناء ثلاثة أقسام، فناء عن وجود السوي وفناء عن شهود السوي وفناء عن عبادة السوي، فالأول هو فناء أهل الوحدة الملاحدة كما فسروا به كلام الحلاج وهو أن يجعل الوجود وجوداً واحداً، وأما الثاني وهو الفناء عن شهود السوي فهذا هو الذي يعرض لكثير من السالكين مما يحكي عن أبي يزيد وأمثاله وهو مقام الاصطلام وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكوره عن ذكره فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل، وهذا كما يحكى أن رجلا كان يحب آخر فألقى المحبوب نفسه في الماء فألقى المحب نفسه خلفه، فقال أنا وقعت فلم وقعت أنت، فقال غبت بك عني فظننت أنك أني، فهذا حال من عجز عن شيء من

(٥١)

وعن الحسين بن حمدان قال: دخلت على الحلاج يوما فقلت له: أريد أن أطلب الله فأين أطلبه؟ فاحمرت وجنتاه وقال: الحق تعالى عن الأين والمكان؛ وتفرد عن الوقت والزمان، وتنزه عن القلب والجنان، واحتجب عن الكشف والبيان، وتقدس عن إدراك العيون، وعما تحيط به أوهام

المخلوقات إذا شهد قلبه وجود الخالق وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين، ومن الناس من يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء في توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه، وهذا غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع والأمر والنهي وعبادة الله وحده وطاعة رسوله، فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا ولكن قد يكون معذورا، وأما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوي فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه وبخشيته عن خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ويدخل في هذا أن يفنى عن إتباع هواه بطاعة الله فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله، فهذا هو الفناء الديني الشرعي الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ومن قال: "فارفع بحقك أنيي من البين" بمعنى أن يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون علمه لله لا لهواه وعمله بالله وبقوته لا بحوله وبقوته كما قال تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فهذا حق محمود.

– وقال صدر الدين مُحَّد بن إبراهيم الشيرازي في كتاب الأسفار الأربعة ما هذا نصه. لا يمكن للمعلومات مشاهدة ذاته إلا من وراء حجاب أو حجب، وهذا لا ينافي الفناء الذي أدعوه فإنه إنما يحصل بترك الالتفات إلى الذات والإقبال بكلية الذات إلى الحق فلا يزال العالم في حجاب تعينه وأنيته عن إدراك الحق لا يرتفع ذلك الحجاب عنه بحيث لم يصر مانعا عن الشهود ولم يبق له حكم وإن أمكن أن يرتفع تعينه عن نظر شهود لكن يكون حكمه باقيا كما قال الحلاج: "بيني وبينك أني ينازعني فارفع بلطفك أني من البين".

الظنون، تفرق عن الحلق بالقدم كما تفردوا عنه بالحدث فمن كان هذا صفته كيف يطلب السبيل إليه ثم بكى وقال:

فقلت أخلائي هي الشمس ضوءها قريبٌ ولكن في تناوُلها بُعد

(٥٢)

وعنه أيضاً قال: سمعت الحسين يقول في سوق بغداد.

ألا أبلغ أحبائي بأني ركبت البحر وانكسر السفينة

على دين الصليب يكون موتي ولا البطحا أريد ولا المدينة

فتبعته، فلما دخل داره كبر يصلي فقرأ الفاتحة والشعراء إلى سورة الروم فلما بلغ إلى قوله تعالى. (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَى يَوْمِ البَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ البَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) كررها وبكى، فلما سلم قلت يا شيخ: تكلمت في السوق بكلمة من الكفر، ثم أقمت القيامة ههنا في الصلاة. فما قصدك؟ قال أن تقتل هذه الملعونة: وأشار إلى نفسه فقلت: يجوز إغراء الناس على الباطل؟ قال لا: ولكني أغريهم على الحق لأن عندي قتل هذه الواجبات، وهم إذا تعصبوا لدينهم يؤجرون[1].

---

(١) قال عبد الوهاب الشعراني في كتاب لطائف المنن "وقد كان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول. أكره من الفقهاء خصلتين، قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه

(٥٣)

وعنه أيضاً قال: أمر بشهادة وحدانيته، ونهى عن وصف كنه هويته، وحرم على القلوب الخوض في كيفيته، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيته، فليس منه يبدو للخلق إلا الخبر، والخبر يحتمل الصدق والكذب، فسبحانه من عزيز يتجلى لأحد من غير علة، ويستتر عن أحد من غير سبب، ثم بكى وأنشأ يقول:

دخلت بناسوتي لديك على الخلق ... ولولاك لاهوتي خرجت من الصدق

فإن لسان العلم للنطق والهوى ... وإن لسان الغيب جل عن النطق

ظهرت لخلق والتبست لفتنة ... على بعض خلق واحتجبت عن الخلق

فتظهر للأبصار في الغرب تارة ... وطوراً عن الأبصار تغرب في الشرق

(٥٤)

وعن عمران بن موسى قال: سمعت بعض البصريين يقول: كنت أنكر على الحلاج وأقدح فيه حتى مرض لي أخ وكدت أموت أسفا عليه فهمت على وجهي مما داخلني من الحسرة عليه حتى وقفت على باب الحلاج

الصلاة والسلام. أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله نحو قوله "على دين الصليب يكون موتي" ومراده أنه يموت على دين نفسه فإنه هو الصليب، وكأنه قال. أنا أموت على دين الإسلام وأشار إلى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان. (راجع ياسيون ٢٧٧٠. ذكر البيت الأول حميد الدين التاكوري في كتاب طوالع الشموس (مخطوط مكتبة الحكومة بكلكته فارسية ١١٨٣ ورقة ٢١١).

فدخلت وقلت يا شيخ فلان: أخي أشرف على الموت أدع له فضحك وقال: أنجيه بشرط تفي لي به. قلت وما هو: قال: لا ترجع عن الإنكار علي بل تزيد وتشهد علي بالكفر وتعين على قتلي، فبقيت مبهوتا فقال: لا ينفعك إلا قبول الشرط قلت نعم أفعل- فصب شيئا من الماء في سكرجة[1] وبصق فيها وقال لي: مر وأجعل من هذا الماء في فيه فذهبت وفعلت ذلك فقام أخي في الوقت كأنه لم يمرض أو نائم فانتبه فرجعت بأخي إليه وشكرته.

وعنه قال: سمعت الحسين يقول: من أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ[2] الدنيا وراء ظهره ثم أنشد يقول:

عليـــك يا نفـــس بالتســـلي	العـــز في الزهـــد والتخلـــي
عليـــــك بالطلعـــــة الــــتي	مشـــكاتها الكشـــف والتجلـــي
قـــد قـــام بعضـــي بـــبعض بعضـــي	وهـــام كلـــي بكـــل كلـــي

(٥٦)

قال أحمد بن فاتك: رأيت رب العزة في المنام كأني واقف بين يديه فقلت يا رب: ما فعل الحسين حتى استحق تلك البلية فقال: إني كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت.

---

(١) معرب.. وعاء.

(٢) يترك الدنيا.

(٥٧)

وقال أيضا: قال الحلاج: ما وحد الله غير الله وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله.

(٥٨)

وعنه قال: سمعت الحسين بن منصور يقول: ليس على وجه الأرض كفر إلا وتحته إيمان[١]، ولا طاعة إلا وتحتها معصية[٢] أعظم منها، ولا إفراد بالعبودية إلا وتحته ترك الحرمة، ولا دعوى المحبة إلا وتحتها سوء الأدب لكن الله تعالى عامل عباده على قدر طاقتهم.

(٥٩)

عن ضمرة بن حنظلة السماك قال: دخل الحلاج واسط وكان له شغل فأول حانوت استقبله كان لقطان فكلفه الحلاج السعي في إصلاح شغله وكان للرجل بيت مملوء قطنا فقال له الحسين: اذهب في إصلاح شغلي فإني أعينك على عملك فذهب الرجل فلما رجع رأى كل قطنه في دكانه محلوجا وكان أربعة وعشرين ألف رطل فسمي من ذلك اليوم حلاجا.

---

(١) من كفر بشيء فقد آمن به ضمنا.

(٢) الرياء أعظم معصية.

(٦٠)

وعن أحمد بن فاتك قال: لما حبس الحلاج ببغداد كنت معه فأول ليلة جاء السجان وقت العتمة فقيده ووضع في عنقه سلسلة وأدخله بيتا ضيقا فقال له الحسين: لم فعلت بي هذا قال كذا أمرت: فقال له الحلاج الآن أمنت مني. قال نعم: فتحرك الحلاج فتناثر الحديد عنه كالعجين وأشار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب فرأى السجان فضاء واسعا فتعجب من ذلك ثم مد الشيخ يده وقال: الآن افعل ما أمرت به فأعاده كما فعل أول مرة، فلما أصبح أخبر السجان المقتدر الخليفة بذلك فتعجب الناس واستأذن نصر القشوري الخليفة في بناء بيت له في السجن فأذن له وكان محبا له فبنى له بيتا وكنت معه فيه إل أن أخرج وقتل وصلب.

(٦١)

وقال أحمد بن يونس: كنا في ضيافة ببغداد فأطال الجنيد اللسان في الحلاج ونسبه إلى السحر والشعبذة والنيرنج وكان مجلسا خاصا غاصا بالمشايخ فلم يتكلم أحد احتراما للجنيد فقال ابن خفيف يا شيخ لا تطول ليس إجابة الدعاء والإخبار عن الأسرار من النيرنجات والشعبذة والسحر فاتفق القوم على تصديق ابن خفيف فلما خرجنا أخبرت الحلاج بذلك فضحك وقال: أما مُحَمَّد بن خفيف فقد تعصب لله وسيؤجر على ذلك وأما

أبو القاسم الجنيد فقد قال إنه كذب: ولكن قل له. (سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

(٦٢)

عن إبراهيم بن مُحَمَّد النهرواني قال: رأيت الحلاج في جامع نهروان في زاوية يصلي وختم القرآن في ركعتين فلما أصبح سلمت عليه وقلت يا شيخ. أفدني بكلمة من التوحيد، فقال: اعلم أن العبد إذا وجد ربه تعالى فقد أثبت نفسه، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفي وإنما الله تعالى هو الذي وحد نفسه على لسان من شاء من خلقه فلو وحد نفسه على لساني فهو وشأنه وإلا فمالي يا أخي والتوحيد ثم قال:

من رامه بالعقل مسترشدا...[١].

(٦٣)

عن أحمد بن عبد الله قال: سمعت الحلاج وقد سئل عن التوحيد فقال: تمييز الحدث عن القدم ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم، وهذا حشو التوحيد. وأما محضه فالفناء بالقدم عن الحدث، وأما حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلا لرسول الله ﷺ.

---

(١) أما الأبيات التي أشارت إليها نسخة المكتبة الشرقية المركزية بقازان فهي بتامها:

من رامه بالعقل مسترشداً   أسرحه في حيرة يلهو

قد شاب بالتلبيس أسراره   يقول من حيرته هل هو

(٦٤)

وقال ابن فاتك: سمعت الحلاج يقول: في القرآن علم كل شيء وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور، وعلم الأحرف في لام ألف وعلم لام ألف في الألف وعلم الألف في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في الأزل وعلم الأزل في المشيئة، وعلم المشيئة في غيب الهوّ، وعلم غيب الهوّ. (ليس كمثله شيء) ولا يعلمه إلا هو[١].

القطع المجهول ترتيبها الأصلي أو المشكوك فيه

(٦٥)

وقال أحمد بن فاتك: قلت للحلاج أوصني. قال: هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك[٢].

---

(١) قال السلمي في تفسير سورة الأعراف (١): (المص) قال الحسين: الألف ألف المألوف واللام لام الآلاء والميم ميم الملك الصاد صاد الصدق، قال في القرآن علم كل شيء الخ..

وقال في تفسير سورة مُحَمَّد (١٩): (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) قال الحسين: العلم الذي دعى إليه المصطفى عليه السلام هو علم الحروف وعلم الحروف في لام ألف الخ..

(٢) أما الخطيب البغدادي فقد ذكر هذه الوصية بإسناد آخر قال: أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن فضله النيسابوري بالري أنبأنا أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن علي النهاوندي حدثنا أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة الروزي قال:- سمعت فارسا البغدادي يقول: قال رجل للحسين ابن منصور أوصني قال عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق وقال آخر عظني، فقال له كن مع الحق بحكم ما أوجب.

(٦٦)

عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخي قال: خرجت ليلة إلى الصحراء فرأيت الحلاج يقصدني فملت إليه وقلت: السلام عليك أيها الشيخ. فقال هذا كلب بطنه جائع، فأتني بحمل مشوي ورغفان حواري وأنا واقف هاهنا فمضيت وحصلت ما أحضرته، فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله ثم خلى الكلب وأرسله وقال لي هذا الذي تطالبني به نفسي منذ أيام وكنت معنفها حتى أخرجتني الليلة في طلبه والله تعالى غلبني عليها. ثم طاب وقته وأنشأ يقول في وجده:

كفرتُ بدين الله والكفر واجبٌ لديَّ وعند المسلمين قبيحُ[1]

ثم قال. ارجع ولا تقف أثري فيضرك.

(٦٧)

وقيل: كان الحلاج في بدايته يلبس مرات المسوح ومرات الثوب ومرات الشاشية وأول سفره عن بلده إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة وتزوج وخرج إلى مكة وجرى بينه وبين أبي يعقوب النهرجوري كلام وقال في جملة كلامه. وإن ورد عليك بعض إشارة ورمز فلولا أن تكون الواردات متصلة والأحوال مشتركة في المنزلة لما تقابلت الواردات ولا تساوت الحالات ولا عللت الخافيات. قال: اذهب فعندي من الأنباء ما

([1]) هذا لا يليق بحقيقة التصوف ولكنه يظهر نطق به في حالة غيبوبته.

فيه مزدجر وعن غد يأتيك الخبر. فقال يا شيخ قد أعلمني المعلم بعد أن أخبرني المخبر. فقال لا أعلمك اطلاعا إلا إذا ثبت لك عن إخبار كان أوله سماعا فقال: يا شيخ أنتج الأخبار شيئا على سبيل الفراسة فلم أثق به حتى اطلعت مع الوارد على الأمر اطلاعا وعقدت إخباره على علمي فتقرب العلمان وتلاقى الخاطران وتساوى الفهمان. ولكني أنكر أن يكون الاطلاع من إخباري أقوى والاستضاءة من غير نظر أضوأ قال ثم مضى كل واحد منهما وهو يتكلم مع نفسه لا يفهم أحد معناه ولا يدرك مغزاه.

(٦٨)

عن مُحَمَّد بن خفيف قال: رجعت من مكة ودخلت بغداد وأردت أن ألقى الحسين بن منصور وكان محبوسا قد منع الناس عنه. فاستعنت معارفي وكلموا السجان وأدخلني عليه. فدخلت السجن والسجان معي فرأيت دارا حسنة. ورأيت في الدار مجلسا حسنا وشابا قائما كالخادم. فقلت له: أين الشيخ. فقال مشغول يشغل. فقلت: ما يفعل الشيخ إذا كان جالسا ههنا. قال ترى هذا الباب. هو إلى حبس اللصوص والعيارين يدخل عليهم ويعظمهم فيتوبون. فقلت: من أين طعامه. فقال: تحضره كل يوم مائدة عليها ألوان الطعام فينظر إليها ساعة ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يأكل. فإذا الحلاج قد خرج إلينا فرأيته حسن الوجه لطيف الهيئة عليه الهيبة والوقار. فإذا هو سلم علي وقال من أين الفتى. قلت من شيراز. فسألني عن مشايخها فأخبرته، وسألني عن مشايخ بغداد فأخبرته. فقال: قل لأبي العباس بن عطاء احتفظ بتلك الرقاع. ثم قال كيف دخلت، فأخبرته.

فدخل أمير الحبس يرتعد. فقبل الأرض بين يديه فقال له مالك. قال: سعى به إلى أمير المؤمنين بأني أخذت رشوة وخليت أميرا من الأمراء وجعلت مكانه رجلا من العامة وها أنا ذا أحمل لتضرب رقبتي: فقال: امض لا بأس عليك. فذهب الرجل وقام الشيخ إلى صحن الدار وجثا على ركبته ورفع يديه وأشار بمسبحته إلى السماء وقال يا رب. ثم طأطأ رأسه حتى وضع خده على الأرض وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعه وصار كالمغشي عليه. وهو على تلك الحالة حتى دخل أمير الحبس وقال: عفي عني. قال ابن خفيف: وكان الحلاج جالسا في طرف الصفة وفي آخر الصفة منشفة وكان طول الصفة خمسة أذرع. فمد يده وأخذ المنشفة فلا أدري أطالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح وجهه بها. فقلت: هذا من ذاك.

(٦٩)

وعن إبراهيم بن شيبان قال: دخلت مكة مع أبي عبد الله المغربي فأخبرني أن ههنا الحلاج مقيم بجبل أبي قبيس. فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه وقد ابتلت الصخرة من عرقه فلما رآه أبو عبد الله رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا. ثم قال أبو عبد الله: يا إبراهيم، إن عشت ترى ما يلقى هذا، سوف يبتليه الله ببلية لا يطيقها أحد من خلقه يتصبر مع الله.

(٧٠)

قال إبراهيم بن شيبان: إياكم والدعوى ومن أراد أن ينظر إلى ثمرات الدعوى فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه.

(٧١)

عن إبراهيم بن شيبان قال: دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت: يا أبا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل. قال: لعلهم نسوا قول الله تعالى (أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ).

(٧٢)

وقال الواسطي: قلت لابن سريج: ما تقول في الحلاج. قال: أما أنا فأراه حافظا للقرآن عالما به ماهرا في الفقه عالما بالحديث والأخبار والسنن صائما الدهر قائما الليل يعظ ويبكي ويتكلم بكلام لا أفهمه فلا أحكم بكفره[1].

---

[1] هذا رأي صائب لأن الحكم على الإنسان بالكفر لا يكون إلا بدليل يقيني: قال ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان (طبعة بولاق ١٢٩٩ ج ١ ص ١٨٤): ويقال أن أبا العباس بن سريج كان إذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي عنه عني حاله ولا أقول فيه شيئا. نقله عنه الدميري في كتاب حياة الحيوان (طبعة مصر ١٣١٩ ج ١ ص ٢٣٠٠) وأورده أيضا روزبهان البقلي في شرح الشطحيات مخطوط شهيد علي باشا ١٣٤٢ ص ١٧، وعبد الرحمن حامي في كتاب نفحات الأنس (طبعة كلكته ص ١٦٨). راجع أيضا ياتيون ١٦٤.

(٧٣)

يروى أن الشبلي دخل يوما على الحلاج فقال له: يا شيخ، كيف الطريق إلى الله تعالى. فقال: خطوتين وقد وصلت: اضرب بالدنيا وجه عشاقها، وسلم الآخرة إلى أربابها.

(٧٤)

وقال أحمد بن فاتك: سمعت الحلاج يقول:

أنا الحـــــق والحـــــق حـــــق   لابـــس ذاتـــه فمـــا ثم فـــرق[1]

---

(1) هذا يشير به إلى الفناء في الذات الأقدس وهي ما يعرف بوحدة الوجود.

ملحق

(١)

(قال أبو عبد الرحمن مُحَّمد بن الحسين السلمي في كتاب طبقات الصوفية):

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن فارس بن حسري يقول سمعت الحسين بن منصور يقول: حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا.

وقال الحسين: أسماء الله من حيث الإدراك اسم، ومن حيث الحق حقيقة.

وقال الحسين: خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء.

وقال الحسين: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق.

وقال: علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة[١].

---

(١) (علامة العارف كونه فارغا من أمور الدارين مشتغلا بالله وحده) شرح عليه الذهبي وقال: (قيل هذا كلام نجس لأن الله تعالى يقول) (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) وقال لأفضل الأمة وهم الصحابة (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا ومِنكُم مَّن

وسئل الحسين: لم طمع موسى في الرؤية وسألها. قال لأنه انفرد للحق فانفرد الحق به في جميع معانيه، وصار الحق مواجهه في كل منظور إليه، ومقابله دون كل محضور لديه، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب. فذلك الذي حمله على سؤال الرؤية لا غير.

سمعت أبا الحسين الفارسي قال: أنشدني ابن فاتك للحسين ابن منصور.

أنت بين الشغاف والقلب تجري	مثل جري الدموع من أجفانِ
وتحل الضمير جوف فؤادي	كحلول الأرواح في الأبدانِ
ليس من ساكن تحرك إلا	أنت حركته خفي المكانِ
يا هلالا بدا لأربع عشر	لثمان وأربع واثنتانِ

سمعت عبد الواحد النيسابوري يقول. قال فارس البغدادي: سألت الحسين بن منصور عن المريد فقال: هو الرامي بأول قصده إلى الله ولا يعرج حتى يصل.

يُرِيدُ الآخِرَةَ) فمن فرغ من الدنيا والآخرة فهو والله مدع فشار وأحمق بطال بل مريد للدنيا والآخرة).

شرح الذهبي الكلام لظاهره، ولعل الحلاج الذي كان يصلي ويصوم ويتعبد يريد الفراغ من التعلق بالآخرة: للفوز بنعيمها المادي، فإنه كان يريد الآخرة: للفوز بعظيم الأنس بربه والتمتع بالنظر إليه تعالى.

وقال المريد الخارج عن أسباب الدارين أثرة بذلك على أهلها سمعت محمد بن غالب يقول: قال الحسين بن منصور: إن الأنبياء سلطوا على الأحوال فملكوها فهم يصرفونها لا الأحوال تصرفهم وغيرهم سلطت عليهم الأحوال فالأحوال تصرفهم لا هم يصرفون الأحوال.

قال وكان الحلاج يقول: إلهي أنت تعلم عجزي عن مواضع شكرك فاشكر نفسك عني فإنه الشكر لا غير.

وقال من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له، ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال.

وقال الحق هو المقصود إليه بالعبادات، والمقصود إليه بالطاعات، لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات.

وقال: لا يجوز لمن يرى أحدا أو يذكر أحدا أن يقول إني عرفت الأحد الذي ظهرت منه الآحاد.

وقال ألسنة مستنطقات تحت نطقها مستهلكات، وأنفس مستعملات تحت استعمالها مستهلكات.

وقال: حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة وأنشد[1]:

مواجيد حق أوجد الحق كلها — وإن عجزت عنها فهوم الأكابر

وما الوجد إلا خطرة ثم نظرة — تنشي لهيبا بين تلك السرائر

إذا سكن الحق السريرة ضوعفت — ثلاثة أحوال لأهل البصائر

فحال يبيد السر عن كنه وصفه — ويحضره للوجد في حال حائر

وحال به زُمت ذري السر فانثنت — إلى منظر أفناه عن كل ناظر

وقال الحسين بن منصور: من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد، لأن السكران هو الذي ينطبق بكل مكتوم.

وقال من التمس الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وقال الحسين لرجل من أصحاب الجبائي المعتزلي: كما كان الله أوجد الأجسام بلا علة كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة، كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله.

وقال: ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به.

---

(1) سبق ذكر هذه الأبيات بعينها في مقام آخر هنا.

(٢)

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء من السجن: أما بعد فإني لا أدري ما أقول. إن ذكرت بركم لم أنته إلى كنهه، وإن ذكرت فجاءكم لم أبلغ الحقيقة. بدت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم ثم عطف وألف ما ضيع وأتلف، ومنع عن وجود طعم التلف وكأني وقد تخرقت الأنوار وتهتكت الأستار وظهر ما بطن وبطن ما ظهر وليس لي من خبر، ومن لم يزل كما لم يزل. وختم الكتاب وعنونه بقوله:

همـــي بـــه ولـــه عليكـــا   يا مـــن أشـــارتنا إليكـــا

روحـــان ضـــمهما الهـــوى   فيمـــا يليـــك وفي يـــديكا

(٣)

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء: أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر، ونطق به خبر، مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك، ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب، ولا يفنيه عتاب. وفي ذلك أقول:

كتبــت ولم أكتــب إليــك وإنمــا   كتبــت إلى روحــي بغــير كتــابِ

ودلــك أن الــروح لا فــرق بينهــا   وبــين محبيهــا بفصــل خطــابِ

وكــل كتــاب صــادر منــك وارد   إليــك بــلا رد الجــواب جــوابي

(٤)

(الوجود المطلق للحق سبحانه)

قال أبو الحسين علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح في رسالته إلى أبي العلاء المعري: نشرها مُحَمَّد كرد علي في مجلة المقتبس ج ٥ (١٩١٠) ص ٥٥١ حدثني أبو علي الفارسي قال: رأيت الحلاج واقفا على حلقة أبي بكر الشبلي... أنت بالله ستفسد خشبة. فنفض كمه في وجهه وأنشد:

يا سـر سـر يـدق حـتى ... يجـل عـن وصـف كـل حـي

وظـاهرا باطنـا تبـدى ... مـن كـل شـيء لكـل شـيء

يا جملـة الكـل ليسـت غـيري ... فمـا اعتـذاري إذا إلى[1]

([1]) نقد هذه الأبيات أبو العلاء المعري في رسالته الغفران (طبعة مصر ١٩٠٧ ص ١٥٠) وأوردها بتمامها المطهر بن طاهر المقدسي في كتاب البدء والتاريخ (نشرة هوار ج ٢ ص ٩٠) قال: وأنشدني ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بالحلاج ما يدل على هذا القول:

يا سـر سـر يـدق حـتى ... يخفـي علـي وهـم كـل حـي

وظـاهرا باطنـا تجلـى ... لكـل شـيء بكـل شـيء

إن اعتـذاري إليـك جهـل ... وعظـم شـكى وفـرط عـي

يا جملـة الكـل لسـت غـيري ... فمـا اعتـذاري إذا إلي

(وهو يعتقد أن العارف من الله بمنزلة شعاع الشمس منها بدا وإليها يعود ومنها يستمد ضوءه).

أما نسخة المرحوم أحمد تيمور باشا. فقد أضافت إليها شرحا طويلا هذا نصه (فمن نظر إلى ظاهر هذه الأبيات أنكر عليه وأول قال إن الله تعالى غائب عن الأبصار حاضر في الضمائر والأفكار وقد وصف الله تعالى نفسه بذلك في كتابه العزيز فقال: (هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ) وإنما ظهر– تجلى– لأوليائه بوجهين تجلى لمخلوقاته فصاروا لا يرون شيئا حتى يرون الله معه لا على سبيل الاشتراك والممازجة بل ظهر لهم في الأشياء كلها كما ظهر الصانع في مصنوعاته إذ كل مصنوع يفتقر إلى صانع بل لا وجود لشيء عندهم في نفسه إذ هو معدوم بإمكان عدمه وصانعه هو الباقي الذي لا يتغير ولا يطرأ عليه العدم. وربما كان الفطن الذكي إذا علم أن هذا معدوم ولم يخطر بباله وجوده من حيث أنه موجد وكان أول نظرة إلى صانعه ودخل هذا الوجود تحت التبعية لأنه لما نظر إلى صفات الموجود الأول لاحت له القدرة فنظر في صنيع القدرة فوجد منها المصنوع وهذا كان ربما لا يرى شيئا حتى يرى الله قبله فبالإشارة إلى الأول بقوله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ) وإلى الثاني بقوله تعالى (أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فالأول صاحب نظر واستدلال، والثاني صاحب مشاهدة واشتغال فقس على هذا بقية الأبيات واجعل الأنموذج دليلا على قوله (إن اعتذاري إليك مني لفرط عيي وفرط غيي) يشير إلى معنى البيت الأول في سير المعرفة والإذعان للربوبية والدخول تحت ذل العبودية يريد: كيف اعتذر إليك من شيء فعلته ومفاتيح الغيب بيدك وهو متصل بمعنى قولنا إن المصنوع لا وجود له في نفسه بنفسه بل بغيره وإن غيره هو الموجود فكأن الإشارة إلى أنك أنت الموجود الحقيقي ولا وجود لي وإن فعلك هو الجاري علي قهراً وجبراً ولا فعل باعتذاري إذ فرط عيي وغيي إذن أثبت لنفسي النية وأجعل لها المشيئة وهذا محض الدين واليقين فيترتب عليه أنك لست غيري إذ ليس في الوجود غيرك حتى تثبت له رتبة الغيرية، فانظر إلى أرباب البواطن كيف استخرجوا حقائق الأشياء واستخلصوا دقائقها ومحضوا زبدها، وأهل الظاهر لهذا منكرون وعن النظر والبحث عن معانيه معرضون وإن كان كل منهم على الحق إذ الظاهر هو الحق والباطن هو الحقيقة ولكل حق حقيقة لا يستغنى أحدهما عن الآخر وغلب حكم الظاهر على الباطن لأن حكم الظاهر أعم إذ هو الغالب على سائر الناس والباطن إنما هو من أوصاف الخواص فخواص الأمة قليل ومراعاة الأعم أولى من الأخص والخطأ عند الأخص نادر ولا غر وأن بدت من بعض الخواص زلة اشتهرت عليه كان فيها فساد العموم الذي يجرى عليه أحكام العموم لتقع المصلحة لذلك وتحت ذلك سر لا يفهمه إلا أربابه ولنقبض عنان الجنان عن الجريان في بعض تأويل ما أرادوا.

(٥)

قال عبد الرءوف مُحَمَّد المناوي في كتاب الكواكب الدرية في سيرة الحلاج عقب القطعة ٥:

وقال الحلواني: قدم الحلاج للقتل وهو يضحك فقلت: يا سيدي ما هذا الحال. قال: دلال الجمال، الجانب إليه أهل الوصال.

(٦)

قال علي بن أنجب بن الساعي البغدادي في كتاب مختصر أخبار الخلفاء قال بعضهم رأيت حسينا الحلاج وقد سمع قارئا يقرأ فأخذه وجد فرأيته يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول:

مـن أطلعـوه علـى سـر فبـاح بـه　　　لم يأمنـوه علـى الأسـرار مـا عاشـا

وعـاقبوه علـى مـا كـان مـن زلـل　　　وأبـــدلوه مكـــان الأنـــس إيحاشـــا

تمت بعون الله تعالى أخبار الحلاج،

ويليها الطواسين له أيضا

الطواسين

للحلاج

طاسين السراج

١- قال ﷺ، طس سراج من نور الغيب بدا وعاد، وجاوز السراج وساد قمر تجلى من بين الأقمار، برجه في فلك الأسرار، سماه الحق "أمِّيًّا" لجمع همته، و"حَرَمِيا" لعظم نِعمتِه، و"مكِّيًّا" لتمكينه عند قربه.

٢- شرح صدره، ورفع قدره، وأوجب أمره، فأظهر بدره، طلع بدره من غمامة اليمامة، وأشرقت شمسه من ناحية تهامة، وأضاء سراجُهُ من معدن الكرامة.

٣- ما أخبر إلا عن بصيرته، ولا أمر بسنَّته إلا عن حق سيرته، حضر فأحضر، وأبصر فخبر وتدلى فحدد.

٤- ما أبصره أحدٌ على التحقيق، سوى الصديق، لأنه وافقه ثم رافقه، لئلا يبقى بينهما فريق.

٥- ما عرفه عارفٌ إلا جهل وصفه.

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وهُمْ يَعْلَمُونَ".

٦- أنوار النبوة من نوره برزت وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر، وأقدم من القِدم، سوى نور صاحب الكرم.

٧- همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم، واسمه سبق القلم، لأنه كان قبل الأمم ما كان في الآفاق وراء الآفاق ودون الآفاق أطرف وأشرف وأعرف وأرأف وأخوف وأعطف من صاحب هذه القضية، وهو سيد البرية، الذي اسمه أحمد ونعته أوحد، وأمره أوكد، وذاته أوجد، وصفته أمجد، وهمته أفرد.

٨- يا عجباً ما أظهره وأنظره وأكبره وأشهره وأنوره، وأقدره وأبصره، لم يزل، كان، كان مشهوراً قبل الحوادث والكوائن والأكوان، ولم يزل كان مذكوراً قيل القبل وبعد البعد والجواهر والألوان، جوهره صفوي، كلامه نبوي علمه علوي، عبارته عربي، قبيلته؛ لا مشرقي ولا مغربي، جنسه أبوي، رفيه رفوي، صاحبه أمي.

٩- بإشارته أبصرت العيون، به عُرفت السرائر والضمائر، والحق أنطقه، والدليل صدقه، والحق أطلقه، هو الدليل وهو المدلول هو الذي جلا الصدأ عن الصدر المعلول، هو الذي أتى بكلام قديم لا مُحدث ولا مقول. ولا مفعول، بالحق موصول غير مفصول ولا خارج عن المعقول هو الذي أخبر عن النهاية والنهايات، ونهايات النهاية.

١٠- رفع الغمام، وأشار إلي البيت الحرام هو التمام، هو الهمام، هو الذي يكسر الأصنام، هو الذي أرسل إلى الأنام هو الاحترام.

١١- فوقه غمامة برقت، وتحته برقة لمعت وأشرقت وأمطرت وأثمرت، العلوم كلها قطرة من بحره، الحِكم كلها غرفة من نهره، الأزمان كلها ساعة من دهره.

١٢- الحق وبه الحقيقة، هو الأول في الوصلة هو الآخر في النبوة، والباطن بالحقيقة، والظاهر بالمعرفة.

١٣- ما وصل إلى علمه عالم، ولا اطلع على فهمه حاكمٌ.

١٤- الحق ما أسلمه إلى خلقه، لأنه هو وإني هو، وهو هو.

١٥- ما خرج عن ميم "مُحَمَّد" وما دخل في حائه أحدٌ.

حاؤه ميم ثانية والدال ميم أوله داله دوامه وميمه محله حاؤه حاله [حاله] ميم ثانية.

١٦- [أظهر] مقالة، أبرز أعلامه، أشاع برهانه، أنزل فرقانه أطلق لسانه أشرق جنانه، أعجز أقرانه، أثبت بنيانه رفع شأنه.

١٧- إن هربت من ميادينه فأين السبيل، فلا دليل، يأيها العليل، وحكم الحكماء عند حكمته. ككثيب مهيل.

طاسين الفهم

١- أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة، والحقيقة لا تتعلق بالخليقة، الخواطر علائق "وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والإدراك على علم الحقيقة صعب، فكيف إلى حقيقة الحقيقة، الحق وراء الحقيقة والحقيقة دون الحق.

٢- الفراش يطير حول المصباح، إلى الصباح ويعود إلى الأشكال فيخبرهم عن الحال، بألطف المقال، ثم يمرح بالدلال طمعا في الوصول إلى الكمال.

٣- ضوء المصباح علم الحقيقة وحرارته حقيقة الحقيقة والوصول إلى حق الحقيقة.

٤- لم يرض بضوئه، وحرارته فيلقي جملته فيه، والأشكال ينتظرون قدومه فيخبرهم عن النظر حين لم يرض بالخبر، فحينئذ يصير متلاشياً، متصاغرا متطائراً فيبقى بلا رسم وجسم واسم ووسم فلأي معنى يعود إلى الأشكال وبأي حال بعدما حاز، صار من وصل إلى النظر، استغنى عن الخبر، ومن وصل إلى المنظور استغنى عن النظر لا تُصحح هذه المعاني للمنواني ولا الفاني، ولا الجاني، ولا لمن يطلب الأماني، كأنِيّ كأنّي، وكأنِي هو، أو هو أّني، لا توق عني إن كنت "أني".

٦- يأيها الظان، لا تحسب أني "أنا" الآن أو يكون أو كان، يا رب. لا تظن أنني أنا أو أكون أنا أو كنت. إلا أني ذلك العارف المتجلد، وهذا هو حالي، غير نزيه وهذا هو حالي، غير نزيه وهذا هو حالي، غير نزيه، إن كنت له لست أنا هو.

٧- إن كنت تفهم فافهم، ما صحت هذه المعاني لأحد، سوى أحمد "ما كان مُحَمَّد أبا أحد إلى النبيين"، وغاب عن الثقلين وغمض العين عن الأين، حتى لم يبق له رين ولا مين.

٨- فكان قاب قوسين، حين وصل إلى مفازة علم الحقيقة أخبر عن الفؤاد وخبَّر، لما وصل إلى حق الحقيقة ترك المراد واستسلم للجواد وحين وصل إلى الحق عاد فقال "سجد لك سوادي، وآمن بك فؤادي" لما وصل إلى [غاية] الغايات قال "لا أحصي ثناء عليك وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة قال "أنت كما أثنيت على نفسك" جحد الهوى فلحق المنا "مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى" عند سدرة المنتهى ما التفت يمينا إلى الحقيقة ولا شمالاً إلى حقيقة الحقيقة "مَا زَاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى".

طاسين الصفاء

١- الحقيقة دقيقة، طرقها مضيقة فيها نيران شهيقة، ودونها مفازة عميقة، الغريب سككها يخبر عن قطع مقامات الأربعين مثل مقام الأدب والذهب والسيف والطلب والعجب والعطب، والطرب والشره والنزه والصفاء والصدق والرفق والعتق والتسويح والترويح والتماني والشهود والوجود، والعد والكد والرد والامتداد والاعتداد والانفراد والأنقياء والمراد (والشهود) والحضور والرياضة والحياطة والاقتصاد، والاصطلاء والتبرير والتحير، والتفكر، والتصير والتغير والرفض والنقض، والرعاية، والهداية والبداية. فهي مقام أهل الصفا والصفوية.

٢- ولكل مقام معلومٌ مفهومٌ وغير مفهوم.

٣- ثم دخل على المفازة وجازها ثم جازها فما لأهل المهل من الحبل والسهل.

٤- "فلما قضى موسى الأجل" ترك الأهل حين صار للحقيقة أهل ومع ذلك كله رضي بالخير دون النظر ليكون فرقا بينه وبين خير البشر فقال "لعلي آتيكم منها بخبر".

٥- فإذا رضي المهتدي بالخير فكيف لا يكون المقتدي على الأثر.

٦- من الشجرة، من جانب الطور ما سمع من شجرة ما سمع بروزه.

٧- ومثلي مثل تلك الشجرة هذا كلامه.

٨- فالحقيقة، والحقيقة خليقة. دع الخليقة لتكون أنت هو أو هو أنت من حيث الحقيقة.

٩- لأني واصف، والموصوف واصفٌ والواصف بالحقيقة، فكيف الموصوف.

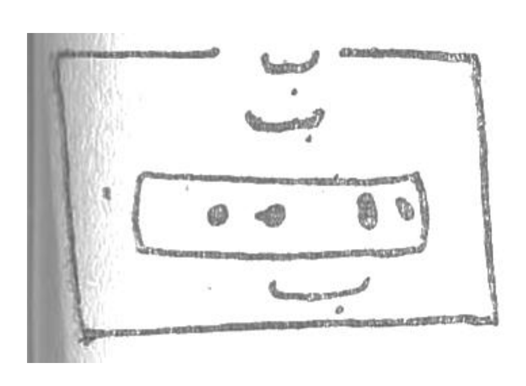
١٠- فقال له المحور "أنت تهدي إلى الدليل، لا إلى المدلول، وأنا دليل الدليل، (لسيط).

١١- صير الحق ما. حقيقة بالعهد والعقد والوثيقة شهد سري بلا ضميري.

"هذا" سري "ذا" و"ذا" حقيقة.

١٢- قال الحق وحدثني عن قلبي، ومن علم بلساني وقربني له بعد بُعدي، وجعلني من الخواص واصطفاني.

طاسين الدائرة



١- اليراني ما وصل إليها والثاني وصل وانقطع والثالث ضل، في مفازة "حقيقة الحقيقة" الباء باب ثان في الدائرة مثل ب وهو ذلك الباب، حيث الوصول، وفيه التوهان، والثالث مفاوز الحقيقة وهي حقيقة ذلك الباب الذي هو كالباء ولقابله بابان تحت الدائرة الثانية.

٢- وهيهات من يدخل الدائرة والطريق مسدود.

والطالب مردود ونقطة الفوقاني همته، ونقطة التحتاني رجوعه إلى أصله، ونقطة الوسطاني تحيره قرب الدائرة، النقطة التحتانية حيث رجوعه بالأصل، يطلب تلك النقطة التي توجد بالدائرة وفي جهة اليمين النقطة الوسطانية، هي تحيره، ويطلب بالوسطانية تلك التي توجد على يسار الدائرة.

٣- والدائرة ما لها باب والنقطة التي في وسط الدائرة هي الحقيقة.

٤- ومعنى الحقيقة شيء، لا تغيب عنه الظواهر والبواطن، ولا تقبل الأشكال.

٥– فإن أردت فهم ما أشرت إليك فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك: لأن الحق لا يطير.

٦– الغيرة أحضرنها بعد الغيبة والهيبة متعتها. والحيرة سكنتها هذه معاني الحقيقة.

وأدق من ذلك فهم الفهم لإخفاء الوهم.

٨– هذا من حول الدائرة ينظر لا من وراء الدائرة.

٩– وأما علمُ عِلم الحقيقة حرمي [–] والدائرة حرمه.

١٠– فلذلك سُمي النبي ﷺ "حرمِيا" ما خرج من دائرة الحرم.

١١– وهو ورآه فقال "آه!" [–].

طاسين النقطة

١– وأدق من ذلك النقطة وهو الأصل لا يزيد ولا ينقص ولا يعيد.

٢– المنكر هو في دائرة اليراني، وأنكر حالي حين لا يراني، وبالزندقة سماني وبالسوء رماني، يرمي لي، ينادي الذي يرى شأني في دائرة الحرم فإن الرأي رأيه.

٣– وصاحب الدائرة الثانية ظنني "العالم الرباني".

٤- ينادي والذي وصل إلى الثالثة حسب أني في الأماني.

٥- والذي وصل إلى دائرة الحقيقة نساني وغاب عن عياني.

٦- كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر.

٧- بغوت إلى الخير، فر إلى الوزر، خاف من الشرور، أغر وغرر.

٨- رأيت طيرا من طيور الصوفية عليه جناحان، وأنكر شأني حين بقى على الطيران.

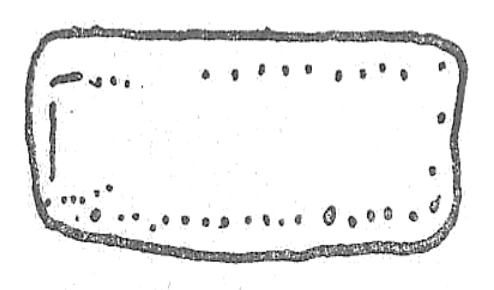
٩- فسألني عن الصفاء، فقلت له "اقطع جناحك بمقارض الفناء وإلا فلا تتبعني.

١٠- فقال "بجناح الطير [-] فقلت له "ويحك" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فوقف يومئذ وغرق.

١١- وصورة الفهم هذا [-] وأقمت رأيت ربي بعين قلب.

فقلت "من أنتَ؟" قال "أنت".


وليس للأين منك أين



وليس أين بحيث أنت

وليس للدهر عنك وهم

فيعلم الوهم أين أنت أنت الذي جزت كل أين بنحو لا أين فأين أنت؟

١٢- النقطة الأولى من دائرة الأفكار فهم إحداها حق والثانية باطل.

١٣- دنا سُمُواً "فتدلى" عُلواً دنا طلبا فتدلى طربا من قبله ناي ومن ربه دنا.

- على قلبه بات.

من ربه دنا غاب حين رآني ما غاب كيف حضر ما حضر كيف نظر ما نظر.

١٤- تحير فأبصر. أبصر فتحير شوهد فشاهد وصل فانفصل، وصل بالمراد فانفصل عن الفؤاد "ما كذب الفؤاد ما رأى".

١٥- أخفاه فأدناه وأولاه فأصفاه وأرواه فغذاه وصفاه فاصطفاه ودعاه فنداه ويلاه فأشفاه ووفاه فأمطاه.

١٦- فكان "قاب" حين تاب، وأصاب ودعى فأجاب والصبر فغاب، وشرب فطاب وقرب فهاب، فأرق الأمصار والأنصار والأبرار والأبصار والآثار.

١٧- "ما ضل صاحبكم" ما اعتل وما مل، ما اعتل عينٌ "بأين ما مل "حين" كان.

١٨- ما ضل صاحبكم في مضافتنا ومعاملتنا، ما ضل صاحبكم في بستان الذكر في مشاهدتنا وما غوى في جولان الفكر.

١٩- بل كان للحق في الأنفاس واللحظات ذاكرا وكان على البلايا والعطايا يا شاكرا.

٢٠- "إنْ هُوَ إلاَّ وحْيٌ يُوحَى" من النور إلى النور.

٢١- قلب الكلام وغاب عن الأوهام وأرفع الأقدام عن الورى والأنام وأقطع منه العظم والنظام وكن هائما مع الهيام واطلع لتكون طائرا بين الجبال والآكام جبال الفهم وآكام السلالم. لترى ما ترى. فتصير صمصام الصيام من مسجد الحرام.

٢٢- ثم دنا كأنه دنا من معنى ثم حاجر كعاجز لا كعاجز ثم من مقام التهذيب إلى مقام التأديب ومن مقام التأديب إلى مقام التقريب دنا طلباً فتدلى هربا، دنا داعيا فتدلى مناديا دنا مجيبا فتدلى قريبا دنا شهيدا فتدلى مشاهداً.

٢٣- فكان "قاب قوسين" يرمي "أين بسهم أثبت قوسين ليصحح أين أو لغيبة العين أدنى بعين العين.

٢٤- قال العالم الغريب الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله.

٢٥- ما أظن يفهم كلامنا سوى من بلغ القوس الثاني والقوس الثاني دون اللوح.

٢٦- وله حروف سوى حروف العربية [-].

٢٧- إلا حرف واحد، وهو الميم.

٢٨- يعني الاسم الآخر.

٢٩- وهو وتر قوس الأول أي ملك قوس الثاني هو الملكوت وذلك هو قوس الأول، والملك فعل الجبروت، والقوس الثاني ملك الملكوت والملك صفة القوسين وللمك تجلٍّ خاص، حيث السهم يدل على العدم، والسهم هو القوسين.

٣٠- من زائد العورة.

٣١- قال ﷺ

صفة الكلام في معنى الدنو فجاد المعنى لحقيقة الحق لا بطريقة الخلق. والدنو دائرة الضبط.

٣٢- الحقيقة حق الحقائق، في قيعة الدقائق من شهود السوابق بوصف ترياق التألق برؤية قطع شهود العلائق، في نمارق الصفائق، بإبقاء البوائق.

ويتبين الدقائق بلفظ الخلاص من سبيل الخلاص، من حيث الأشخاص، ومن الدنو ما هو بمعنى العرض العريض، ليفهم المعنوي الذي سلك المرعي المروي السينوي.

٣٣- قال صاحب يثرب ﷺ في شأن من هو محصون مصون في كتابه مكنون كما ذكرنا في "كتاب منظور "سطور" من معاني منطق الطيور، وجعلنا إلى "مكان قاب قوسين، يرمي–" العين.

٣٤- فافهم. إن كنت تفهم بأيها الشائق ما خاطب المولى إلا أهلاً ومن الأهل أهلا، وأهل الأهل والأهل.

٣٥- من لا أستاذ له ولا تلميذ، ولا اختيار ولا تمييز ولا تمويه ولا تنبيه، لا به لا منه، بل فيه ما فيه هو فيه لا فيه فيه، فيه في تيه آيةٌ في آية.

٢٦- الدعاوى معانيه، والمعاني أمانيه والمعاني أمانيه وأمنيته بعيدةٌ طريقته شديدة، اسمه مجيد رسمه فريد معرفته نكرته، نكرته حقيقته. قيمته وثيقته اسمه طريقته، وسمه حريقته التحرص صفته.

٣٧- الفلوس تعته، والشموس ميداته، (-) والنقوس إيوانه (-) والمأنوس حيوانه (-) والمطموس شأنه، والمدروس عنانه والعروس بستانه، والطموس بنيانه.

٣٨- أربابه مهربي، أركانه موهبي إرادته مسئولي، أعوانه منزلي، أحزانه محزبي- حواليه همد توالبه رمد.

٣٩- (-) مقالته ركن، هذا فحشبٌ وما دونه فغضب ثم بالله التوفيق.

طاسين الأزل والالتباس

١- في صحة الدعاوى بعكس المعاني- قال العالم السيد الغريب أبو المغيث قدس الله روحه ما صمت الدعاوى لأحد إلا لإبليس وأحمد ﷺ كشف له عين العين.

٢- قيل لإبليس "استجد" ولأحمد "انظر" هذا ما سجد وأحمد (ما نظر)، ما التفت يمينا ولا شمالاً "ما زاغ البصر وما طغى".

٣- أما إبليس فإنه دعا. لكنه ما رجع إلى حوله.

٤- وأحمد ﷺ ادعى ورجع عن حوله.

٥- بقوله "بك أحول وبك أصول! وبقوله "يا مقلب القلوب!" وقوله "لا أحصي ثناء عليك".

٦- وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس.

٧- حيث إبليس تغير عليه العين، وهجر الألحاظ في السير وعبد المعبود على التجريد.

٨- ولُعن حين وصل إلى التفريد وطُلب بالمزيد.

٩- فقال له "اسجد" قال لا غير، قال له "وإن عليك لعنتي؟" قال "لا غير!" (خرج جحودي فيك تقديس وعقلي فيك تهويس.

١٠- وما آدم الدك × ومن البين إبليس.

١١- مالي إلى غيرك سبيل، وإني مُحب ذليل، قال له "استكبرت" قال "لو كان لي معك لحظة لكان يليق بي التكبر والتحير وأنا الذي عرفتك في الأزل "أنا خير منه" لأن لي قدمة في الخدمة، وليس في الكونين أعرف مني بك، ولي فيك إرادة إرادتك في سابقة [-] إن سجدت لغيرك فإن لم اسجد، فلابد لي من الرجوع إلى الأصل لأنك خلقتني من النار، والنار ترجع إلى النار ولك التقدير والاختيار.

١٢- [طويل].

فمالي بُعْد بَعْد بُعدك بَعْدما تيقنت أن القرب والبعد واحد

وإني- وإن هجرت- فالهجر صاحبي وكيف يصح الهجر والحب واحد

لك الحمد في التوفيق في محض خلاص: لبعدي زكني مالي. ساجد: لعبد زكي ما لغيرك ساجد.

١٣- التقى موسى عم[1] وإبليس على عقبة الطور، فقال له "يا إبليس ما منعك عن السجود؟".

فقال "منعني الدعوى بمعبود واحد، ولو سجدت له لكنت مثلك، فإنك نوديت مرة واحدة "انظر، إلى الجبل" فنظرت ونوديت أنا ألف مرة أن اسجد فما سجدت لدعواي بمعناي-".

١٤- فقال له "تركت الأمر؟"- قال "كان ذلك ابتلاء لا أمراً"- فقال له "لا جرم قد غير صورتك"- قال له "يا موسى ذا وذا تلبيس والحال لا معول عليه فإنه يحول لكن المعرفة صحيحة كما كانت، وما تغيرت، وإن الشخص قد تغير.

١٥- فقال موسى "الآن تذكره؟"- فقال يا موسى الفكرة لا تذكر أنا مذكور وهو مذكور، ذِكره ذكري، وذكري ذكره هل يكون الذاكرون إلا معا؟ خدمتي الآن أصفى ووقتي أخلى، وذكري أجلى لأني كنت أخدمه في القِدم لحظي والآن أخدمه لحظة.

١٦- رفعنا الطمع عن المنع والدفع والضر والنفع أفردني أوجدني، حيرني.

([1]) أي ابن عمران.

طردني لئلا اختلط مع المخلصين، ما نعني عن الأغيار لغير لي غيرني لحيرتي، حيرني لغربتي [-] حرمني لصحبتي قبحني لمدحتي، أحرمني لهجرتي، هجرني لمكاشفتي، كشفني لوصلتي وصلني لقطعتي، قطعتي لمنع منيتي.

١٧- وحقه ما أخطأت في التدبير ولا رددت التقدير، ولا باليت بتغيير التصوير لي على هذه المقادير تقدير إن عذبني بناره أبد الأبد. ما سجدت لأحدٍ، ولا أذل لشخص وجسد ولا أعرف صداً ولا ولداً، دعواي الصادقين وأنا في الحب من الصادقين".

١٨- قال الحلاج رحمه [الله] وفي أحوال عززيل أقاويل، أحدها أنه كان في السماء داعياً وفي الأرض داعياً، في السماء دعا الملائكة يريهم المحاسن وفي الأرض دعا الأنس يريهم القبائح.

١٩- لأن الأشياء تعرف بأضدادها والسرق الرقيق ينسج من وراء المسح الأسود، الملك يعرض المحاسن ويقول للمحسن "إن فعلتها أجرت" مرموزاً، ومن لا يعرف القبيح لا يعرف الحسن.

٢٠- قال أبو عمارة الحلاج وهر العالم الغريب.

تناظرت مع إبليس وفرعون في الفتوة فقال "إن سجدت، سقط عني اسم الفتوة" وقال فرعون "إن آمنت برسوله، سقطت من منزله الفتوة".

٢١- وقلت أنا "إن رجعت عن دعواي وقولي سقطت من بساط الفتوة.

٢٢- وقال إبليس "أنا خير منه" حين لم يره غيره خيراً، وقال فرعون "ما علمت لكم من إله غير" حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والباطل.

٢٣- وقلت أنا "إن لم تعرفوه فاعرفوا آثاره وأنا ذلك الأثر وأنا الحق لأني ما زلت أبدا بالحق حقا؟.

٢٤- فصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون هدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون اغرق في اليم وما رجع عن دعواه ولم يضر بالواسطة البتة ولم يضر بالوسائط ولكن قال: آمنت أنه لا إله الذي آمنت به بنو إسرائيل وألم تر أن الله قد عارض جبريل لشأنه وقال لماذا ملأت فمه رملا-.

٢٥- وإن قُتلت أو صُلبت أو قُطعت يداي ورجلاي وما رجعت عن دعواي.

٢٦- اشتق اسم "إبليس" من اسمه فغير "عزازيل" العين لعلق همته والزاي لازدياد الزيادة في زيادته و[الـ] ألف زاده في ألفته والزاي الثانية لزهده في رتبته والياء حين سيق إلى مهليته واللام لمجادلته في بليته.

٢٧- قال له "لا تسجد؟ يأيها المهين قال (مُحب) والمحب مهين إنك تقول (مهين) وأنا قرأت في كتاب مبين ما يجرى على يا ذا القوة المتين كيف

أذل له وقد خلقتني من نار وخلقته من طين، وهما لا يتوافقان وإني في الخدمة أقدم وفي الفضل أعظم وفي العلم أعلم وفي العمر أتم.

٢٨- قال له الحق سبحانه (الاختيار لي، لا لك) قال (الاختيارات كلها واختياري لك قد اخترت لي يا بديع وإن منعتني عن سجوده فأنت المنيع، وإن أخطأت في المثال فلا تهجرني فأنت السميع وإن أردت أن أسجد له فأنا المطيع لا أعرف في العارفين أعرف مني.

لا تلمـــني فـــاللوم مـــني بعيـــد وأجـــر ســـيدي فـــإني وحيـــد
إن في الوعـد وعـدك الحـق حقـاً إن في البـدو بـدو أمـري شـديد
مـن أراد الكتـاب هـذا خطـابي فـــاقرءوا واعلمـــوا بأني شـــهيد

٣٠- يا أخي اسمي (عزرائيل) لأنه عزل وكان (معزولا) في ولايته ما رجع من بدايته إلى نهايته لأنه ما خرج من نهايته.

٣١- خروجه معكوس في استقرار تأيسه مشتعل بنار تعريسه ونور ترويسه.

٣٢- مراضه محيل ممصمص، منابصة فعيل رميص، شراهمه برهمته ضواريه مخيلية عماياه فظهمية.

٣٣- يا أخي! لو فهمت لتر صمت الرصم رصما، وتوهمت الوهم وهماً ورجعت غما وقنيت هماً.

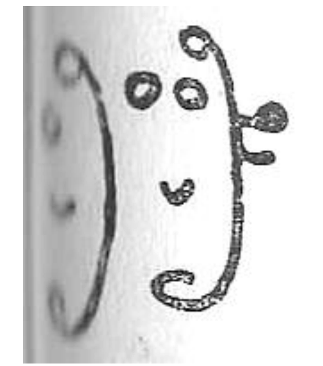
٣٤- فصماء القوم عن بابه خرسوا والعرفاء عجزوا عن ما درسوا هو الذي كان أعلمهم بالسجود وأقربهم من الموجود وأبذلهم للمجهود وأوفاهم بالعهود وأدناهم من المعبود.

٣٥- سجدوا لآدم على المساعدة، وإبليس جحد السجود لمدته الطويلة على المشاهدة.

٣٦- فاختلط أمره وساء ظنه فقال (أنا خير منه) وبقى في الحجاب وتمرغ في التراب ولزم بالعقاب إلى أبد الآباد.

طاسين المشيئة

طاسين المشيئة. وصورته هكذا:



١- الدائرة الأولى مشيئته والثانية حكمته والثالثة قدرته والرابعة معلومته وأزليته.

٢- قال إبليس إن دخلت في الدائرة الأولى ابتليت بالثانية وإن حصلت في الثانية ابتليت بالثالثة وإن قنعت بالثالثة ابتليت بالرابعة.

٣- فلا ولا ولا ولا فبقيت على الأولى فلعنت إلى الثاني وطرحت إلى الثالثة وأين مني الرابع.

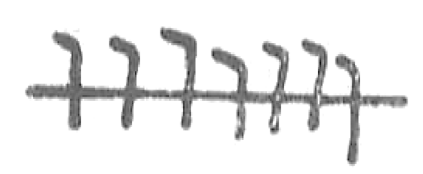
٤- لو علمت أن السجود ينجيني لسجدت ولكن قد علمت أن وراء تلك الدائرة الدوائر فقلت في خالي (هب نجوت من هذه الدائرة كيف أنجو من الثانية والثالثة والرابعة؟).

٥- والألف الخامس (هو الحي).

طاسين التوحيد

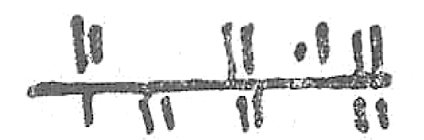
١- والحق واحِدٌ، أحَدٌ، وحيد، مُوحد.

٢- والواحد والتوحيد (في) و(عن).



٣- وصورة صورة في هذا المعنى.

٤- علم التوحيد مُفرد. مُجرد.



صورة التوحيد هكذا..

٥- التوحيد صفة الموحد لا صفة الموحد.

٦- وإن قلت (أنا) قال (أنا) ولك لا له.

٧- وإن قلت (رجوع) التوحيد إلى المُوحد.

٨- وإن قلت (توحيد) كيف يرجع المتوحد إلى التوحيد؟

٩- وإن قلت (من الموحد إلى الموحد فقد نسبته إلى الحدة).

إن قلت (التوحيد خلق منه) فإنني وضعت الذات ذاتين والذي وجد ذات وعندما لا يكرن الذات ذاتا فإنه ذات ولا يكون ذاتا.

اختفى عندما ظهر.

أين اختفى الذي أين لا يكون.

إن (فا) و(ذا) لا يتضمنانه.

طاسين الأسرار في التوحيد

١- الأسرار نازعة منه وإليه ووازعة فيه وغير لازمة فيه.



الأسرار منه فازعة وإليه نازعة لأنه وازعة.

٢- ضمير التوحيد ضمائره لأني مضمر، بل ضمير المضمر "هاؤه هاؤه!".

٣- إن قلت "واه" قالوا "أه"؟.

٤- ألوان وأنواعٌ والإشارة إلى المنقوص لا تلوص.

٥- "كأنهم بنيان مرصوص".

هي حد والحد لا يستثنى عليه أحديته والحد حد وأنصاف الحد إلى المحدود والموحد لا يُحد.

٦- "الحق مادي الحق لا الحق".

٧- ما "قال" التوحيد لأن المثال والحقيقة لا تصحان للخلق فكيف تصح للحق؟

٨- لأن خلقه له "وهذا" خلفه.

٩- الذي يأخذ العرض لا يكون إلا جوهرا.

١٠- والذي لا يفارق الجسم لا يكون إلا جسماً.

١١- لا يفارق الروح لحظة ولا يكون إلا روحاً.

١٢- أننا هضمة روحانية رجعنا إلى ما يتضمنه.

١٣- من مشموله وهاضمه ومقوله وهاشمه ومحموله.

١٤- الأول مفعولات والثاني مرسومات لدوائر الكونين النقطة معنى للتوحيد، وليس التوحيد ولو أن الدائرة منفصلة.

طاسين التنزيه

١– الدائرة لا مثال وهذه صورها.



٢– هذه الجملة جمل حسب أقاويل أهل الملل والمهل والمقل والسبل.

٣– هو الظاهر أولاً وهو الباطن ثانيا وهو الإشارة ثالثا (يعني هذه الدوائر).

٤– هذه الجملة مكونة ومتكونة ومحورة ومطروقة ومسمورة، ومنكورة ومغرورة ومبهورة.

٥– في الضمائر الضمائر دائرة ومايرة وحائرة وعايرة ونايرة وصايرة.

٦– هذه الجملة مكونة والله منزه عن هذه الأساطير.

٧– إذا أقول "هو" لا يقولون بالتوحيد.

٨– إذا أقول أصبح صحيحا توحيد الحق يقولون صحيح.

٩– إذا أقول بلا أرض يقولون إن معنى التوحيد تشبيه، والتشبيه ليس بمناسب لأوصاف الحق ولا ينسون التوحيد ولا إلى الخلق لأنه تجاوز عن الحد، إن تزد في التوحيد فهو حادث والحادث ليس بصفة للحق الذات واحد الحق والباطل عن عين الذات.

١٠- إذا أقول التوحيد كلام فالكلام صفة للذت.

١١- إذا أقول حواس يكون واحدا الإرادة صفة للذات ومراد للمخلوق.

١٢- وإذا أقول يكون الله توحيد الذات ويكون توحيد الذات.

١٣- إذا أقول ليس بالذات فأكون قد سميته مخلوقا.

١٤- إذا أقول الاسم والمسمى واحد فماذا يكون معنى التوحيد.

١٥- إذا أقول الله الله الله يكون عين العين "وهو هو".

١٦- هذا مكان الطاء والسين ففي العلل وهذه الدوائر مع هذا اللام صورة الألفاظ.

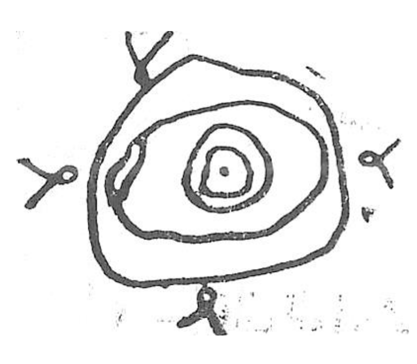
١٧- الأولى أزلي والثاني مفهومات والثالث جهة والرابع معلومات.

١٨- لا يكون الذات يدون الصفات.

١٩- الأول يجيء ومن قبيل "العلم" ولا يرى الثاني يجيء ومن قبيل "الصفا" ولا يرى وليس بذا (ذات) وليس بالشين (شيء) وليس بالقاف (قال) وليس بالميم ماهيته.

٢٠- العزة لله الذي تقدس بقدمه عن سبل أهل المعارف وإدراك أهل الكواشف.

٢١- هذه مكان الطاء والسين النفي والإثبات وهذه صورتها:



٢٢- النقش الأول فكر عام والثاني فكر خاص ودائرة علم الحق المدار الوسط لهؤلاء اللامات والألفات التي توجد بدائرة المحيط منزهة عن جميع الجهات، هذان الحاءان حاملان لجوانب الأجانب، يبغيان توحيد ما وراء هذه الحوادث.

٢٣- الأوهام وأفكار الخواص تغوص في بحر الأفهام، هذا البحران ينشقان والطريق مقدساً وهذان الفكران ينقطعان وهاتان النتيجتان تضمحلان وهذان الكونان يفنيان والحجج تروح ويتلاشى العرفان.

٢٤- الله الرحمن هو الباقي منزه عن الحدث هو سبحانه منزه عن كل العلل والنقائص، قوي البرهان، وعزيز السلطان ذو الجلال والمجد والكبرياء واحد لا من حيث العدد واحد لا كواحد ليس له حد ولا عد ولا الابتداء ولا الانتهاء مبدع الكون، منزه عن الكون، لا يعرفه إلا هو ذو الجلال والإكرام الأرواح والأجسام.

بستان المعرفة

١- قال العالم السيد الغريب أبو عمارة الحسين ابن منصور الحلاج قدس الله روحه: المعرفة في ضمن النكرة مخفية والنكرة في ضمن المعرفة مخفية، النكرة صفة العارف أو جليته، والجهل صورته، فصورة المعرفة عن الإفهام غائبة أمية كيف عرفه ولا كيف، (أين) عرفه ولا "أين" كيف وصل ولا وصل، كيف انفصل ولا فصل ما صحت المعرفة لمحدود قط ولا لمعدود، ولا لمجهود ولا لمكدود.

٢- المعرفة وراء الوراء، وراء المدى ووراء الهمة، ووراء الأسرار، وراء الأخبار ووراء الإدراك هذه كلها مشيئ لم يكن فكان لا يحصل إلا في مكان، والذي لم يزل كان قيل الجهات والعلات والآلات كيف تضمنته الجهات وكيف تلحقه النهايات.

٣- ومن قال "عرفته بفقدي" فالمفقود كيف يعرف الموجود.

٤- ومن قال "عرفته بوجودي فقديمان لا يكونان".

٥- ومن قال "عرفته حين جهلته" والجهل حجاب، والمعرفة وراء الحجاب لا حقيقة لها.

٦- ومن قال "عرفته بالاسم فالاسم لا يفارق المسمى لأنه ليس بمخلوق.

٧- ومن قال ("عرفته به" فقد أنارا لي معروفين).

٨- ومن قال "عرفته" بصنعة فقد اكتفى بالصنع دون الصانع.

٩- ومن قال (عرفته بالعجز عن معرفته) فالعاجز منقطع والمنقطع كيف يدرك المعروف.

١٠- ومن قال (كما عرفني عرفته) فقد أشار إلى العلم، فرجع إلى المعلوم والمعلوم يفارق الذات، ومن فارق للذات، كيف يدرك الذات.

١١- ومن قال عرفته كما وصف نفسه فقد قنع بالخير دون الأثر.

١٢- ومن قال عرفته على حدين فالمعروف شيء واحد لا يتحيز ولا يتبغض.

١٣- ومن قال "المعروف عرف نفسه فقد أقر بأن العارف في البين متكلف به لأن المعروف لم يزل كان عارفا بنفسه.

١٤- يا عجباً ممن لا يعرف شعرةً من بدنه كيف تنبت سوداء أم بيضاء كيف مكون الأشياء، من لا يعرف المجمل، والمفصل ولا يعرف الآخر، والأول والتصاريف والعلل، والحقائق والحيل لا تصح له معرفة من لم يزل.

١٥- سبحان من حجبهم بالاسم والرسم حجبهم بالقال والحال والكمال والجمال عن الذي لم يزل ولا يزال، القلب مضغة جوفانية، فالمعرفة لا تستقر فيها لأنها ربانية.

١٦- للفهم طول وعرض وللطاعات سنن وقرض والخلق كلهم في السماء والأرض.

١٧- وليس للمعرفة طول ولا عرض ولا تسكن في السماء والأرض ولا تستقر في الظواهر والبواطن مثل السنن والغرض.

١٨- ومن قال (عرفته بالحقيقة) فقد جعل وجوده أعظم من وجود المعروف لأن من عرف شيئا على الحقيقة فقد صار أقوى من معروفه حين عرفه.

١٩- يا هذا، ما في الكون أقل من الذَّرة وأنت لا تدركها فمن لا يعرف الذرة، كيف يعرف ما هو أدق منها بتحقيق فالعارف من رأى والمعرفة (بمن بقى) فالمعرفة ثابتة من جهة النص وفيها شيء مخصوص مثل دائرة العين المشقوق.

٢٠- ومن جانب المتلاشي والمسدود، من جانب العلم الذاتي، عينها عائبة في ميمها بالهوية، منها منقطعة، منفصلة الخواطر عنها لاهية، شاهية راغبها راهبها، راهبها غاربها غاربها شارقها [غارب] غاربها شارق [مالها) فوق عال خلالها تحت دانٍ.

٢١- المعرفة عن المكونات بائنة مع الديمومة دائمة، طرفها مسدودة ما إليها سبيل معانيها مبينة ما عليها دليل لا تدركها الحواس ولا يلحقها أوصاف الناس.

٢٢- صاحبها واحد مارسها لا حد وأرقها رامد، لاصقها فاقد، بارقها ماكد، تارقها شاكد، مارقها لا قد، صارعها خامد، خائفها زاهد، لا عدها راصد أطنابها أربابها أسبابها.

٢٣- كأنّها كأنّها كأنّها كأنّه كأنّه، كأنّه كأنّها كأنّها كأنّه كأنّها بنيانها بها، كهابها، لا هي هو ولا هو هي ولا هو إلا هي ولا هي إلا هو لا هي إلا هو ولا هو إلا هو فالعارف (من رأى) والمعرفة (بمن بقى العارف من عرفانه لأنه عرفانه وعرفانه هو والمعرفة وراء ذلك والمعروف وراء ذلك).

٢٥- بقية القصة مع القصاص والمعرفة مع الخواص، والكلفة مع الأشخاص والنطق مع أهل الاستيحاش.

٢٦- والحق حق والخلق خلق ولا ماس.

طائفة من شعر الحلاج

بسم الله الرحمن الرحيم.. المحمود الله ﷻ، والمصلي عليه النبي وآله.

أما بعد: فهذه طائفة من شعر الحلاج مجموعة في حلة بهية والشعر– كما قال أمير شعراء العرب في القرن العشرين، أحمد شوقي: رحمه الله تعالى:

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة   أو حكمة– فهو تقطيع وأوزان

وشعر الحلاج– يغلب عليه أسمى عاطفة، والحكمة، التي يهبها الحكيم لمن يشاء، فتشرق، وتضيء، ولا عجب في ذلك من موهوب: كالحلاج، فليقبل على شعر ذلك الموهوب– من رزق حظا من نور القلوب، ومن أراد ذلك النور، ليكون محبا لأجل حبيب، بل لمن حبه سبيل كل خير مرغوب، والذي دعا إلى حبه حبيبنا وحبيبه رسولنا خير داع، فقال: [أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه].

وسيرى المطلع على شعر الحلاج– أن الحلاج استجاب لهذا الأمر المحمدي الشريف، وذاق لما غذاه سبحانه من نعمه مذاقا صوّره حبه في صورة من الجمال بارعة، باهرة لأولى الأذواق الألباء.

فمتع سمعك وبصرك وفؤادك– بذلك الشعر الحلاجي، يا أخا السمع والبصر والفؤاد، وقل: الحمد لله، ومادق من شعره: لحال. أو مقام من المقامات المعروفة للصوفية– فهو مسطور لأهله.

(١)

لبيك. لبيك. يا سري. ونجوائي	لبيك. لبيك. يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك. فهل	ناديت إياك أم ناجيت إيائي
يا عين عين وجودي. يا مدي هممي	يا منطقي. وعباراتي. وإعيائي
يا كل كلي. ويا سمعي. ويا بصري	يا جملتي وتباعيضي وأجزائي
يا كل كلي وكل الكل ملتبس	وكل كلك ملبوس بمعنائي
يا من به علقت روحي فقد تلفت	وجدا فصرت رهيناً تحت أهوائي
أبكي على شجني من فرقتي وطني	طوعا ويسعدني بالنوح أعدائي
أدنو، فيبعدني خوفي، فيقلقني	شوق تمكن في مكنون أحشائي
فكيف أصنع في حب كلفت به	مولاي قد مل من سقمي أطبائي
قالوا تداو به منه، فقلت لهم	يا قوم: هل يتداوى الداء بالداء
حبي لمولاي أضناني، وأسقمني	فكيف أشكو إلى مولاي مولائي
إني لأرمقه، والقلب يعرفه	فما يترجم عنه غير إيمائي
يا ويح روحي من روحي، فوا أسفي	عليّ منيّ. فإني أصل بلوائي
كأنني غرق. تبدو أنامله	تغوثا. وهو في بحر من الماء

وليس يعلم ما لاقيت من أحدٍ إلا الذي حل مني في سويدائي

ذاك العليم بما لاقيت من دنف وفي مشيئته موتي وإحيائي

يا غاية السؤل والمأمول يا سكني يا عيش روحي. يا ديني ودنيائي

قل لي. فديتك. يا سمعي ويا بصري لِمْ ذي اللجاجة في بعدي وإقصائي

إن كنت بالغيب عن عيني محتجباً فالقلب يرعاك في الإبعاد والنائي[1]

(٢)

للعلم أهل. وللإيمان ترتيب وللعلوم وأهليها تجاريب

والعلم علمان: منبوذ[2] ومكتسب والبحر بحران مركوب ومرهوب

والدهر يومان مذموم وممتدح والناس إثنان ممنوح ومسلوب

فاسمع بقلبك ما يأتيك عن ثقةٍ وانظر بفهمك فالتمييز موهوب

إني ارتقيت إلى طود بلا قدمٍ له مراقٍ على غيري مصاعيب

وخضت بحرا ولم ترسب به قدمي خاضته روحي وقلبي منه مرغوب

حصباؤه جوهر لم تدن منه يد لكنه بيد الإفهام منهوب

شربت من مائة ريا بغير فم والماء قد كان بالأفواه مشروب

لأن روحي قديما فيه قد عطشت والجسم ما مسه من قبل تركيب

---

(١) والبعيد.

(٢) يعني موهوبا، وعبر عنه بمنبوذ نظرا إلى أن العلم الموهوب لا يسعى إليه ولا يتعرض له أكثر الناس.

إني يتيم ولي أب[1] ألوذ به قلبي- لغيبته- ما عشت- مكروب

أعمى بصير وإني أبله فطن ولي كلام إذا ما شئت مقلوب

ذو فتية عرفوا ما قد عرفت فَهُم صحبي ومن يحظ بالخيرات- مصحوب

تعارفت في قديم الذر أنفسهم فأشرقت شمسهم والدهر غربيب[2]

(٣)

يا موضع الناظر من ناظري ويا مكان السر من خاطري

يا جملة الكل التي كلها أحب من بعضي ومن سائري

أراك ترثي للذي قلبه معلق في مخلبي طائر

مد له حيران مستوحش يهرب من قفر إلى آخر

يسري وما يدري وأسراره تسري كلمح البارق النائر

كسرعة الوهم لمن وهمه على دقيق الغامض الغابر

في لج بحر الفكر تجري به لطائف من قدرة القادر

(٤)

سكوتٌ ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس[3]

وطين ثم نار ثم نور وبرد ثم ظل ثم شمس

---

(1) المراد: ظهير عطوف، وعبر عنه بالأب: لأنه- لا ظهير ولا معين يعطف مثله بإخلاص وحكمة.

(2) أسود.

(3) الرمس: القبر.

وحـــزن[1] ثم ســـهل ثم قفـــر ونهـــر ثم بحـــر ثم تـــيس
وســـكر ثم صـــحو ثم شـــوق وقـــرب ثم بعـــد ثم أنـــس
وقـــبض ثم بســـط ثم محـــو وفـــرق ثم جمـــع ثم طمـــس
وأخـــــذ ثم رد ثم جـــــذب ووصـــف ثم كشـــف ثم لـــبس
عبـــارات لأقـــوام تســـاوت لـــديهم هـــذه الـــدنيا وفلـــس
وأصـــوات وراء البـــاب لكـــن عبـارات الـورى في القـرب همـس
وآخـــر مـــا يئـــول إليـــه عبـــد إذا بلـــغ المـــدى- حـــظ ونفـــس
لأن الخلـــق- خـــدام الأمـــاني وحـق الحـق في التحقيـق- قُـدس

(٥)

مـن ساوروه. فأبـدى كلمـا ستروا ولم يـراع اتصـالا كـان غشاشـا
إذا النفوس أذاعت سر ما علمت فكـل مـا حملـت مـن عقلهـا حاشـا
مـن لم يصـن سـر مـولاه وسـيده لم يأمنـوه علـى الأسـرار مـا عاشـا
وعـاقبوه علـى مـا كـان مـن زلـل وأبـــدلوه مـــن الإينـــاس إيحاشـــا
وجـــانبوه. فلـــم يصـــلح لقـــربهم لمـــا رأوه علـــى الأســـرار نباشـــا
مـن أطلعـوه علـى سـر فـنم[2] بـه فـذاك مثلـي بـين النـاس قـد طاشـا
هـم أهـل سـر وللأسرار قـد خُلقـوا لا يصـبرون عـل مـا كـان فحاشـا

([1]) الحزن بفتح الحاء ضد السهل.

([2]) أي مكان الأنس: كما في رواية أخرى.

لا يقبلــون مــذيعا في مجالســهم ولا يحبــون ســتراً كــان وشواشــا[1]

لا يصـطفون مضـيفا بغـض سـرهم حاشـا جلالهـم مـن ذلـك حاشـا

فكــن لهــم وبهــم في كــل نائبــة إلـيهم مـا بقـى ذا الـدهر هشاشـا

(٦)

أشــــار لحظــــي بعــــين علــــم بخــــالصٍ مــــن خفــــى وهــــم

ولائــــــح لاح في ضــــــميري أدق مــــن فهــــم وهــــم همــــي

وخضــــت في لج بحــــر فكــــري أمــــر فيــــه كمــــر ســــهم

وطــــار قلــــبي بــــريش شــــوقي مركبــــا في جنــــاح عزمــــي

إلى الــــذي إن ســــئلت عنــــه رمــــزت رمــــزاً ولم أســــم

حــــتى إذا جــــزت كــــل حــــدٍ في فلــــوات الــــدنو أهمــــي

نظــــرت إذ ذاك في ضــــميري فمــــا تجــــاوزت حــــد رسمــــي

فجئــــت مستســــلما إليــــه حـــد قيـــادي بكـــف سـلمي

قــد وســم الحــب منــه قلــبي بميســــم الشــــوق أي وســــم

وغــــاب غــــني شــــهود ذاتي بالقــرب حــتى نسـيت اسمــي

---

(1) فأفشاه وباح.

(٧)

لم يبــق بيــني وبــين الحــق تبيــاني ولا دليــــــل ولا آيات برهــــــان

هــذا تجلــى طلــوع الحــق: نائــرةٌ قــد أزهــرت في تلألئهــا بســلطان

كــان الــدليل لــه منــه إليــه بــه مــن شــاهد الحــق بــل علمــاً بتبيــان

كــان الــدليل لــه منــه بــه ولــه حقــاً وجــدناه في تنزيــل فُرقــان

لا يســتدل علــى البــاري بصــنعته وأنــــتم حــــدث ينــــبي بأزمــــان

هــذا وجــودي وتصــريحي ومعتقــدي هــــذا توحــــد توحيــــدي وإيمــــاني

هــذي عبــارة أهــل الإنفــراد بــه ذوي المعــارف في ســـر وإعــــلان

هــذا وجــود وجــود الواجــدين لــه بــني التجــانس أصــحابي وخــلاني

(٨)

عجبـــــت منـــــك ومـــــني يا منيــــــــة المتمنحــــــــي

أدنيتـــــني منـــــك حـــــتى ظننـــــــــت أنـــــــك أني

وغبـــــت في الوجـــــد حـــــتى أفنيتـــــني بـــــك عـــــني

يا نعمـــــــتي في حيـــــــاتي وراحـــــتي بعـــــد دفـــــني

مـــــالي بغـــــيرك أنـــــس مـــــن حيـــــث خـــــوفي وأمـــــني

يا مـــــــن رياض معانيـــــــ ـــــه قـــــد حـــــوت كـــــل فـــــن

وإن تمنيـــــــت شـــــــيئا فأنــــــت كــــــل التمــــــني

(٩)

اقتلوني يا ثقاتي   إن في قتلي حياتي

ومماتي في حياتي   وحياتي في مماتي

إن عندي محو ذاتي   من أجل المكرمات

وبقائي في صفاتي   من قبيح السيئات

سئمت نفسي حياتي   في الرسوم الباليات

فاقتلوني واحرقوني   بعظامي الفانيات

ثم مروا برفاتي   في القبور الدارسات

تجدوا سر حبيبي   في طوايا الباقيات

إنني شيخ كبير   في علو المدرجات

ثم إني صرت طفلا   في حجور المرضعات

ساكنا في لحد قبر   في أراض سبخات

ولدت أمي أباها   إن ذا من عجباتي

فبناتي بعد أن كُنْـ   ـن بناتي- أخواتي

ليس من فعل زمان   لا ولا فعل الزناة

فاجمع الأجزاء جمعا   من جسوم نيرات

من هواء ثم نار   ثم من ماء فرات

فازرع الكل بأرض   تربها ترب موات

وتعاهـــــــدها بســـــــقي مــــن كئـــــوس دائـــــرات

مــــن جــــوار ســـــاقيات وســـــــواق جـــــــاريات

فــــإذا تمـــــت ســــبعاً أنبتـــــت خــــير نبـــــات

(١٠)

وأي الأرض تخلــو منــك حــتى تعـــالوا يطلبونـــك في الســـماء

تـــراهم ينظـــرون إليـــك جهـــرا وهـــم لا يبصـــرون مـــن العمـــاء

(١١)

كانـــت لقلـــبي أهـــواء مفرقـــة فاستجمعت مذراتك العين أهوائي

فصـار يحسـدني مـن كنـت أحسـده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

مـالا مـني فيـك أحبـابي وأعـدائي إلا لغفلـتهم عـن عظـم بلـوائي

تركـت للنـاس دنيـاهم وديـنهم شـغلا بحبـك يا ديـني ودنيـائي

أشـعلت في كبـدي ناريـن واحـدة بـين الضـلوع وأخـرى بـين أحشـائي

ولا همـت لشـرب المـاء مـن عطـش إلا رأيـت خيـالا منـك في المـاء[1]

النـار أبـرد مـن ثلـج علـى كبـدي والسيف ألين لي من هجر مولائي

---

(١) قال عيسى بن يذول القزويني: قلت: لابن خفيف: قد كفر بندار بهذين البيتين– الحلاج، مع أن الحلاج– مؤمن بقوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ]، وفي قوله المروي عنه ما يدل على ذلك الإيمان، ولكنه فيما قال هنا– ناظر لقوله تعالى [وللَّهِ المَشْرِقُ والْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وجْهُ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ]، وسبق في أخباره شرح رأيه في وحدة الوجود.

(١٢)

إذا دهمتـــك خيـــول البعـــاد ونـــادى الإيـــاس بقطـــع الرجـــا

فخـذ في شمالـك تـرس الخضـوع وشـــد اليمـــين بســـيف البكـــا

ونفســـك نفســـك كـــن خائفـــا علـــى حـــذر مـــن كمـــين الجفـــا

فـــإن جـــاءك الهجـــر في ظلمـــة فســـر في مشـــاعل نـــور الصـــفا

فقـــل للحبيـــب تـــرى ذلـــتي فجـــدلي بعفـــوك قبـــل اللقـــا

فـــو الحـــب لا تنثـــني راجعـــا عـــن الحـــب إلا بعـــوض المـــنى

(١٣)

ســـبحان مـــن أظهـــرنا ســـوته ســـر ســـنا لاهوتـــه الثاقـــب

ثم بــــدا في خلقــــه ظــــاهرا في صـــورة الآكـــل والشـــارب

حـــتى لقـــد عاينـــه خلقـــه كلحظـــة الحاجـــب بالحاجـــب

(١٤)

كتبـــت ولم أكتـــب وإليـــك وإنمـــا كتبـــت إلى روحـــي بغـــير كتـــاب

وذلـــك أن الـــروح لا فـــرق بينهـــا وبـــين محبيهـــا بفصـــل خطـــاب

وكـــل كتـــاب صـــادر منـــك وارد إليـــك، فـــلا تحتـــاج رد جـــواب

(١٥)

أريـــدك لا أريـــدك للثـــواب ولكـــني أريـــدك للعقـــاب

فكــل مــآربي قــد نلــت منهــا ســوى ملــذوذ وجــدي بالعــذاب

(١٦)

كفــى حــزنا أني أناديــك دائمــا كــأني بعيــد أو كأنــك غائــب

وأطلب منك الفضل من غير رغبة فلــم أرقلــي زاهــدا وهــو راغــب

(١٧)

بالعفـــو جـــد لي أيا إلهـــي فلســت أرجــو ســواك أنــت

محــوت اسمــي ورســم جســمي ســئلت عــني فقلــت: أنــت

أحطــت علمــا بكــل شــيء وكـــل شـــيء أراه. أنـــت

(١٨)

طلعــت شمــس مــن أحــب بليــل فاســتنارت فمــا عليهــا غــروب

إن شمــس النهــار تغــرب بالليــ ــل وشمس القلوب ليست تغيب

(١٩)

لاحت على دكة الخمار أسرار وأشرقت من وجوه القوم أنوار

وطاف بالبيت ساقٍ لا شبيه له هذا العقيق وهذا الريع والدار

فاستيقظوا يا سكارى بعد رقدتكم واستغنموا الوقت إن الدهر غدار[1]

من باح بالسر كان القتل شيمته بين الرجال ولم يؤخذ له ثار

(٢٠)

لي حبيب إنما هو غيور يظل في القلب كطير حذور

إذا رأى شيئا امتنع أن يزور

(٢١)

لي حبيب أزور في الخلوات حاضر غائب عن اللحظات

مازاني أصغى إليه بسمع كي أعي ما يقول من كلمات

كلمات من غير شكل ولا نطـ ـق. ولا مثل نغمة الأصوات

وكأني كنت المخاطب إيا ي على خاطري بذاتي لذاتي

---

(١) في الصحيح النهي عن سب الدهر، ولعله أراد أن يأخذ في وقت الغفلة عنه، وكان خيرا أن يقول إن الموت بتار بدلا من قول إن الدهر غدار.

ظـــاهر باطـــن قريـــب بعيـــد   وهــو لم تحــوه رســوم الصــفات

هــو أدنى مــن الضــمير إلى الوهــ   ــم وأخفــى مــن لائــح الخطــرات

(٢٢)

ســـر الســـرائر مطـــوي بإثبـــات   في جانـب الأفـق مـن نـور بطيـات

فكيـف والكيـف معـروف بظـاهره   فالغيــب باطنــه للــذات بالــذات

تاه الخلائـــق في عميـــاء مظلمـــة   قصـد أو لم يعرفـوا غـير الإشـارات

بالظـن والـوهم نحـو الحـق مطلـبهم   نحـــو الهـــواء ينـــاجون الســـموات

والـــرب بيـــنهم في كـــل منقلـــب   محـــل حـــالاتهم في كـــل ســـاعات

وما خلوا منه طرف العين لو علموا   ومـــا خـــلا مـــنهم في كـــل أوقـــات

(٢٣)

فمـــالي بعـــد بعـــد بعـــدك بعـــد مـــا   تيقنـــت أن القـــرب والبعـــد واحـــد

وإني وإن أهجـــرت فـــالهجر صـــاحبي   وكيــف يصــح الهجــر والحــب واحــد

لك الحمد في التوفيق في محض خالص   لعبـــد زكـــي مـــا لغـــيرك ســـاجد

(٢٤)

وحرمـــة الـــود الـــذي لم يكـــن   يطمــــع في إفســــاده الــــدهر

ومـــا نالـــني عنـــد هجـــوم الـــبلا   بـــــؤس ولا مســـــني الضـــــر

مـا قــد لي عضــو ولا مفصــل إلا وفيـــــه لكـــــم ذكــــــر

(٢٥)

قــــد تصــــبرت وهــــل يصـــــ ـــــبر قلـــبي عــــن فـــؤادي

مازجــــــت روحــــــك روحـــــي في دنــــــــــو وبعــــــــــادي

فـــــأنا أنـــــت كمــــا أنــــــ ـــــــــك أني ومــــــــــرادي

(٢٦)

أنـــــــتم ملكـــــــتم فـــــؤادي فهمـــــــــــت في كـــــــــل واد

دق علــــــــــــيّ فـــــــــؤادي فقـــــد عــــــدمت رقــــادي

أنا غريـــــــــــب وحيـــــــــــد بكــــــم يطــــول انفــــرادي

(٢٧)

أنــت المولــه لي لا الــذكر ولهــني حاشـا لقلـبي أن يعلـق بـه ذكـري

الـذكر واسـطة تخفيـك عـن نظـري إذا توشــحه مــن خــاطري فكــري

(٢٨)

حقيقــــة الحـــــق مســــــتنير صــــــارخه بالنبـــــا خبـــــير

حقيقــــة الحـــــق قـــــد تجلـــــت مطلـــب مـــن رامهـــا عســـير

(٢٩)

سكنت قلبي وفيه منك أسرار | فليهنك الدار بل فليهنك الجار
ما فيه غيرك من سر علمت به | فانظر بعينك هل في الدار ديار
وليلة الهجر إن طالت وإن قصُرت | فمؤنسي أمل فيه وتذكار
إني لراضٍ بما يرضيك من تلفي | يا قاتلي. ولما يختار أختار

(٣٠)

الحب ما دام مكتوما على خطر | وغاية الأمن أن تدنو من الحذر
وأطيب الحب ما نم الحديث به | كالنار لم تأت نفعا وهي في الحجر
من بعد ما حضر الأصحاب واجتمع الـ | أعوان وامتط اسمي صاحب الخبز
أرجو لنفسي براء من محبتكم | إذا تبرأت من سمعي ومن بصري

(٣١)

غبت وما غبت عن ضميري | فمازجت فرحتي سروري
فاتصل الوصل بافتراق | فصار في غيبتي حضوري
فأنت في سر غيب وهمي | أخفي من الوهم في ضميري
تؤنسني بالنهار حقا | وأنت عند الدجى سميري

(٣٢)

يا شمـــــس يا بــــدر يا نهـــار	أنـــــت لنــــا جنـــــة ونار
نجنـــــــب الإثم فيـــــــك إثم	وخاصـــية العـــار فيـــك عـــار
يخلـــع فيـــك العـــذار قـــوم	وكيـــف مـــن لا لـــه عـــذار

(٣٣)

أحـــرف[1] أربـــع بهـــا هـــام قلـــبي	وتلاشـــت بهـــا همـــومي وفكـــري
ألـــف تألـــف الخلائـــق بالصنـــ	ـــع ولام علـــى الملامـــة تجـــري
ثم لام زيادة في المعــــــــــاني	ثم هـــاء بهـــا أهـــيم. أتـــدري

(٣٤)

ألـــف تؤلـــف للخلائـــق كلهـــم	والـــلام لام اللـــوم للمطـــرود
والهـــاء هـــاء لهـــائم في حبـــه	مـــن يشـــتهي بالواحـــد المعبـــود

(٣٥)

ألـــــفٌ قبـــــل لامـــــين	وهـــــاء قـــــرة العـــــين

(١) لفظ الجلالة: [الله]: بالقصر: كالرسم.

فالـــذي هـــام قلـــبي فيـــه   الحبيـب الـذي فـني فيـه سـري

(٣٦)

والله مـا طلعـت شمـس ولا غربـت   إلا وحبـــك مقـــرون بأنفاســـي

ولا خلـــوت إلى قـــوم أحـــدثهم   إلا وأنـت حـديثي بـين جلاسـي

ولا ذكرتـــك محـــزونا ولا فرحـــاً   إلا وأنـت بقلـبي بـين وسواسـي

ولا هممت بشرب الماء من عطش   إلا رأيـت خيـالا منـك في الكـأس

ولو قدرت على الإتيان جئتكمو   سعيا على الوجه أو مشيا على الرأسي

ويا فـتى الحـي إن غنيـت لي طـربا   فغـني وأسـفاً مـن قلبـك القاسـي

مـالي وللنـاس كـم يلحـونني سـفها   ديـني لنفسـي وديـن النـاس للنـاس

(٣٧)

مازلـــت أطفـــو في بحـــار الهـــوى   يــــرفعني المــــوج وأنحـــــط

فتــــارة يــــرفعني موجهـــــا   وتارة أهـــــوى وأنفـــــط

حـــتى إذا صـــيرني في الهـــوى   إلى مكـــان مالـــه شـــط

ناديـــت يا مـــن لم أبـــح باسمـــه   ولم أخنـــه في الهـــوى قـــط

تقيـك نفسـي السـوء مـن حـاكم　　　مـا كـان هـذا بيننـا شـرط

(٣٨)

مكانـك مـن قلـبي هـو القلـب كلـه　　　فلـيس لخلـق في مكانـك موضـع

وحطتك روحي بين جلدي وأعظمي　　　فكيـف تـراني إن فقـدتك أصـنع

(٣٩)

إذا ذكرتـك كـاد الشـوق يقلقـني　　　وغفلـني عنـك أحـزان وأوجـاع

وصـار كلـي قلـوبا فيـك داعيـة　　　للسـقم فيهـا ولـلآلام إسـراع

(٤٠)

صـيرني الحـق بالحقيقـة　　　بالعهـد والعقـد والوثيقـة

شـاهد سـري بـلا ضـميري　　　هـذاك سـري وذي الطريقـة

(٤١)

وحـدني واحـدي بتوحيـد صـدق　　　مـا إليـه مـن المسـالك طـرق

أنا الحـق والحـق للحـق حـق　　　لابـس ذاتـه فمـا ثم فـرق

قـد تجلـت طوالـع زاهـرات　　　يتشعشـعن في لوامـع بـرق

(٤٢)

مـا وحـد الواحـد مـن واحـدٍ إذ كـل مـن وحـده جاحـد

توحيـد مـن ينطـق عـن نعتـه عبـارة أبطلهـا الواحـد

توحيـده إياه توحيـده ونعـت مـن ينعتـه لاحـد

(٤٣)

ركـوب الحقيقـة للحـق حـق ومعـنى العبـارة فيـه تـدق

ركبـت الوجـود بعـين الوجـود وقلـبي علـى قسـوة لا يـرق

(٤٤)

فيـك معـنى يـدعو النفـوس إليـك ودليـل يـدل منـك عليكـا

لي قلـب لـه إليـك عيـون ناظـرات وكلـه في بـديكا

(٤٥)

همـي بـه ولـه عليـك يا مـن إشـارتنا إليـك

روحـان ضـمهما الهـوى في مـدحتيك وفي لـديك

(٤٦)

دنيـــــا تخــــــادعني كـــــأني لســــــت أعــــرف حالهـــــا

ذم الإلـــــــه حرامهـــــــــا وأنا اجتنبــــــت حلالهـــــــا

مـــــــدت إليّ يمينهـــــــا فرددتهـــــــا وشمالهـــــــا

ورأيتهـــــــا محتاجـــــــة فوهبـــــت جملتهـــــا لهـــــا

ومـــــتى عرفـــــت وصــــالها حـــــتى أخــــاف ملالهـــــا

(٤٧)

وجـدت نفسـك مـن نفسـي بمنزلـة هـي المصـافاة بـين المـاء والـراح

(٤٨)

مزجــت روحــك في روحــي كمــا تمــزج الخمــرة بالمــاء الــزلال

فـــإذا مســـك شـــيء مســـني فـــإذاً أنـــت أنا في كـــل حـــال

(٤٩)

نعـم الإعانـة رمـز في خفـا لطـف في بارق لاح فيهـا مـن حلـى خللـه

والحـــال يـــرمقني طـــورا وأرمقـــه إن شاء يغشى على الإخوان من قلله

حــــال إليـــه رأي فيـــه بهمتـــه عن فيض بحر من التمويه من ملله

فالكــل يشــهده كــلا وأشــهده   مع الحقيقة لا بالشخص من طلله

(٥٠)

يا لائمي في هـواه كـم تلـوم فلـو   عرفـت منـه الـذي عاينـت ولم تلـم
للنـاس حـجٌ ولي حـج إلى سـكني   تهدي الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي
يطـوف بالبيـت قـومٌ لا بجارحـة   بالله طـافواً فأغنـاهم عـن الحـرم

(٥١)

بـدا لـك سر طـال عنـك اكتتامـه   ولاح صـباح كنـت أنـت ظلامـه
وأنت حجاب القلب عن سر غيبه   ولـولاك لم يطبـع عليـه ختامـه
فـإن غبـت عنـه حـل فيـه وطنبت   على منكب الكشف المصون خيامه
وجـاء حـديث لا يمـل سماعـه   شـهي إلينـا نشـره ونظامـه
إذا ذاكرتـه الـنفس طـاب نعيمهـا   وزال عـن القلـب المعـنى قتامـه

(٥٢)

هيكلـي سـام سـليم الشـبح   طـاهر الـذيل نظيـف القـدح

(٥٣)

هيكلـي الجسـم نـوري الصـميم   صـمدي الـروح ديّان علـيم
عـاد بالـروح إلى أربابهـا   فبقـى الهيكـل في المـترب رمـيم

(٥٤)

القلب شيء وفيه منك أسماء — لا النور يدري به كلا ولا الظلم

ونور وجهك سر حين أشهده — هذا هو الوجود والإحسان والكرم

فخذ حديثي حبي أنت تعلمه — لا اللوح يعلمه حقا ولا القلم

(٥٥)

لست: أنا.. ولست: هو.. — فمن أنا ومن هو هو

لا- وأنا- ما هو أنا — ولا أنا ما هو هو

لو كان هو ما نظرت — أبصارنا به له

ما في الوجود غيرنا — أنا وهو وهو وهو

فمن لنا بنا لنا — كمن له به له

أنا من أهوى ومن أهوى أن — ليس في المرآة شيء غيرنا

قد سها المنشد إذ أنشده — نحن روحان حللنا بدنا

أثبت الشركة شركا واضحا — كل من فرق فرقا بيننا

لا أناديه ولا أذكره — إن ذكري وندائي يا أنا

أيها السائل عن قصتنا — لو ترانا لم تفرق بيننا

أنا من أهوى ومن أهوى أنا — نحن روحان حللنا بدنا

نحن مذ كنا على عهد الوفا — تضرب الأمثال للناس بنا

(فإذا أبصرتني أبصرته — وإذا أبصرته أبصرتنا)

(٥٦)

كــذا اجتبــاني. وأدناني. وشــرفني والكــل بالكــل أوصــاني وعــرفني

لم يبق في القلب والأحشاء جارحة إلا وأعرفـــه فيهـــا ويعـــرفني

(٥٧)

خـــاطبني الحـــق مـــن جنـــاني فكـــان علمـــي علـــى لســـاني

قـــربني منـــه بعـــد بُعـــد وخصـــني الله واصـــطفاني

(٥٨)

حملتم القلب ما لا يحمل البدن والقلب يحمل ما لا تحمل البدن

يا ليتني كنت أدني من يلوذ بكم عينـــا لأنظـــركم. أم ليتـــني أذُنُ

بيـــان بيـــان الحـــق أنـــت بيانـــه وكـــل بيـــان أنـــت منـــه لســـانه

أشـرت إلى حـق بحـق وكـل مـن أشـــار إلى حـــق فأنـــت أمانـــه

تشـير بحـق الحـق والحـق ناطـق وكـــل لســـان قـــد أتاك أوانـــه

إذا كـان نعـت الحـق للحـق بيّنـا فمـا بالـه في النـاس يخفـى مكانـه

(٦٠)

رقيبـــان مـــني شـــاهدان لحبـــه واثنـــان مـــني شـــاهدان تـــراني

فمـا جـال في سـري لغـيرك خـاطر ولا قـــال إلا في هـــواك لســـاني

فإن رمت شرقا أنت في الشرق شرقه وإن رمـت غـربا أنـت نصـب عيـاني

وإن رمت فوقا– أنت في الفوق فوقه　　　وإن رمـت تحتـا– أنـت كـل مكـان
وأنــت محــل الكــل بــل لا محلــه　　　وأنــت بكــل الكــل لــيس بفــان
فقلـبي وروحـي والضـمير وخـاطري　　　وتــرداد أنفاســي وعقــد جنــاني

(٦١)

مــن رامــه بالعقــل مسترشــدا　　　أســـرحه في حـــيرة يلهـــو
قـــد شـــاب بالتلبـــيس أســـراره　　　يقـــول في حيرتـــه هـــل هـــو
لســـت بالتوحيـــد ألهـــو　　　غـــير أني عنـــه أســـهو
كيـــف أســـهو كيـــف ألهـــو　　　وصـــــحيح أني هـــــو

(٦٣)

اسم مع الخلق قد تاهوا به ولها　　　ليعلمــوا منــه معــنى مــن معانيــه
والله لـن يصـلوا منـه إلى سـبب　　　حـتى يكـون الـذي أبـداه يبديـه

(٦٤)

شرط المعارف نحوا لكل منك إذا　　　بـدا المريـد بلحـظ غـير مطلـع

(٦٥)

قـد كنـت في نعمـة الهـوى مطـرا　　　فـــأدركتني عقوبـــة البطـــر

(٦٦)

لا تعــــرض بنـــا فهـــذا بنـــان قــد خضــبناه مــن دم العشــاق

(٦٧)

تجاســـــــرت فكاشـــــفتك لمـــــا غلـــــب الصــــبر

ومـــــا أحســــن في مثلـــــك مـــــا ينهتـــــك الســـــتر

لـــــئن عنفـــــني النـــــاس ففـــــي وجهـــــك لي عـــــذر

فـــــإن البـــــدر محتـــــاج إلى وجهـــــــك يا بـــــــدر

الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجـد عنـد وجـود الحـق مفقـود

قد كان يوحشني وجدي ويؤنسني برؤية الوجد من في الوجد موجود

(٦٩)

كـادت سـرائر سـري أن تسـر بمـا أوليتـــني مـــن جميـــل لا أسميـــه

وصـاح بالسـر سـر منـك يرقيـه كيـف السـرور بسـر دون مبديـه

(٧٠)

قـــــد تحققـــــت بســـــري فتناجـــــــــاك لســـــــــاني

فاجتمعنـــــــــا بمعـــــــــان وافترقنـــــــــا بمعـــــــــان

فلـــــئن غيبـــــك العـــــزة عـــــن لحـــــظ العيـــــان

فلقــــد صــــيرك الوجــــد مـــــــن الأحشـــــــاء دان

(٧١)

مـــالي جُفيـــت وكنـــت لا أجفـــى   ودلائـــــل الهجـــران لا تخفـــــى
وأرك تخلطـــــــــني وتشـــــــربني   ولقـــد عهـــدتك شـــاربي صـــرفا

(٧٢)

أنا أنــــــت بــــــلا شـــــك   فســــــبحانك ســـــبحاني(١)
فتوحيــــــــدك توحيـــــــدي   وعصـــــــيانك عصـــــــياني
وإســـــخاطك إســـــخاطي   وغفرانــــــــك غفـــــــراني
ولم أجلـــــــــــــــد يا ربي   إذا قيـــــل هـــــو الـــــزاني

(٧٣)

رمـــاني بالصـــدود كمـــا تـــراني   وألبســـني الغـــرام وقـــد بـــراني
ووقـــتي كلـــه حلـــو لذيـــذ   إذا مـــا كـــان مـــولائي يـــراني
رضـــيت بصـــنعه في كـــل حـــال   ولســـت بكـــاره مـــا قـــد رمـــاني
فيـــا مـــن لـــيس يشـــهد مـــا أراه   لقـــد غيبـــت عـــن عـــين تـــراني
رمـــاني بالصـــدود كمـــا تـــراني   وألبســـني الغـــرام وقـــد بـــراني
ووقـــتي كلـــه حلـــو لذيـــذ   إذا مـــا كـــان مـــولائي يـــراني

---

(١) هذه الأبيات وأمثالها موضحة بتفسير وحدة الوجود التي يقول بها الحلاج: كقوله: ما في الجبة إلا الله، وإلا فهو في حال صحوة يقرر مخالفته تعالى للحوادث باعتقاد جازم، ويتلو قوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ].

رضـيت بصـنعه في كـل حـال ... ولسـت بكـاره مـا قـد رمـاني
فيـا مـن لـيس يشـهد مـا أراه ... لقـد غيبـت عـن عـين تـراني

(٧٤)

نظـــري بـــدء علـــتي ... ويـــح قلـــبي ومـــا جـــنى
يا معـــين الضـــنا علـــى ... أعـــني علـــى الضـــنا

(٧٥)

سكرت من المعنى الذي هو طيب ... ولكـن سـكري بالمحبـة أعجـب
ومـا كـل سـكران يحـد بواجـب ... ففـي الحـب سـكران ولا يتـأدب
يقـوم السـكارى عـن ثمـانين جلـدة ... صـحاة وسـكران المحبـة يصـلب
أباحـت دمـي إذ باح قلـبي بحبهـا ... وحل لها في حكمها ما استحلت
ومـا كنـت ممـن يظهـر السـر إنمـا ... عـروس هواهـا في ضـميري تجلـت
فألقـت علـى سـري أشـعة نورهـا ... فـلاح لجلاسـي خفـايا طـويتي
وشـاهدتها فاسـتغرقتني حـيرة ... فغابـت بهـا كـل كلـي وجملـتي
وحلـت محـل الكـل مـني بكلهـا ... فـإياي إياهـا إذا مـا تبـدت
ونمت على سري فكانت هي التي ... عليهـا بهـا بـين البريـة نمـت
إذا سألت من أنت. قلت أنا الذي ... بقـائي إذا أفنيـت فيـك هـويتي
أنا الحق في عشقي كما أن سيدي ... هـو الحـق في حسـن بغـير معيـة
فإن كنت في سكري شطحت فإنني ... حكمـت بتمزيـق الفـؤاد المفتعـت

ولا غـرو[1] إن أصـليت نار تحرقـي فنــار الهــوى للعاشــقين أعــدت
ومــن عجــب أن الــذين أحــبهم وقــد أعلقــوا أيــدي الهــوى بأعنــة
(سـقوني وقـالوا: لا تغـن ولـو سـقوا جبـال. حسـنين مـا سـقوني لعنـت)

(٧٧)

لا تســـأمن مقـــالتي يا صــــاح واقبـــل هديـــة ناصـــح نصــــاح
لـــيس التصـــوف حيلـــة وتكلفـــا وتقشــــفا وتواجـــــدا وصـــــياح
لـــيس التصـــوف كذبـــة وتظالمـــا وجهالـــــة وعابـــــة ومـــــزاح
بــــل عفـــةٌ ومـــروءة وفتـــوة وقناعـــــة وطهـــــارة وصـــــلاح
فقـــه وعلـــم واقتـــداء في صـــفا ورضـــا وصـــدق في وفـــا وسمـــاح
تاء التقـي. صـاد الصـفا، واو الوفـا فــاء الفتــوة، فــاغتنم يا صـــاح
مـــن قـــام فيـــه بحقـــه وحقوقـــه وخـــلا عـــن الحـــدثان والأشــباح
تتشعشـــع الأنـــوار مـــن أســـراره كتشعشـــع المشـــكاة في المصـــباح

(٧٨)

حنـــين المريـــد بشـــوق مزيـــد أنـــين المـــريض لفقـــد طبيـــب
قـــد اشـــتد حـــال المريـــدين فيـــه لفقـــد الوصـــال وبعـــد الحبيـــب

([1]) ولا عجب.

(٧٩)

تحقــق بأن الحــق لــيس بمــدرك فمــن يدعيــه جــاهلا ومرائيــا
ولكنــه يبــدو مــرارا فيختفــي فيعرفــه مــن كــان بالعلــم خاليــا

(٨٠)

ذكــره ذكــرى وذكــرى ذكــره هــل يكــون الــذاكران الا معــا

والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الفهرس